

الإمام أبو حامد الغزالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب السيدة الامان

# بداية الهدایة

للامام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى  
المتوفى سنة ٥٠٥ هـ

كتاب السيدة الامان

الطباعة والنشر والتوزيع والترجمة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِإِلَمَامِ أَبِي حَامِدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْغَزَالِيِّ

الْمَوْفُوفُ ٥٥٥ مُحَمَّد

## ذَرْ السَّيْلَ الْأَمْرُ

للطاعة والشر و التوزيع والترجمة

# حقوق الصِّفَّ والْقِيمَ وَالطبع محفوظة

للسَّابِرِ

دار السَّلَامُ لِلطبَاعَةِ وَالنَّسْرَ وَالْقَرْبَى وَالشَّجَرَةِ

لصاحبها

عبدالغفار محمود البكار

## الطبعة السادسة

٢٠١٢ / ١٤٣٢ مـ

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية

الإدارة : ٤٠ شارع أحمد أبو العلا - المتفرع من شارع نور الدين بهجت

الوازى لأمداد شارع مكرم عبيد - مدينة نصر

هاتف : ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٨٧٣٢٤٦ ( + ٢٠٢ )

فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ ( + ٢٠٢ )

المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ ( + ٢٠٢ )

المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امداد شارع مصطفى النحاس  
مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٤٢ ( + ٢٠٢ ) فاكس : ٢٢٢٣٩٨٦١ ( + ٢٠٢ )

المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين

هاتف : ٥٩٣٢٢٠٤ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٥ ( + ٢٠٣ )

بريدياً : ص.ب ١٦١ الغورية الرمز البريدي ١١٦٣٩

البريد الإلكتروني : [info@dar-alsalam.com](mailto:info@dar-alsalam.com)

موقعنا على الإنترنت : [www.dar-alsalam.com](http://www.dar-alsalam.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقُّ حَمْدِهِ ، وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ  
عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ ، مُحَمَّدِ رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ ،  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ .

أَمَا بَعْدُ

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْحَرِيصُ ، الْمُقْبِلُ عَلَى اقْتِبَاسِ  
الْعِلْمِ ، الْمُظْهِرُ مِنْ نَفْسِهِ صِدْقَ الرَّغْبَةِ فِيهِ ،  
وَفَرَطَ التَّعَطُّشِ إِلَيْهِ ، أَنَّكَ إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ  
بِطَلَبِ الْعِلْمِ الْمُنَافَسَةَ وَالْمُبَاهاَةَ وَالتَّقَدُّمَ عَلَى

الأَقْرَانِ ، وَاسْتِمَالَةً وُجُوهِ النَّاسِ إِلَيْكَ ،  
 وَجَمْعَ حُطَامِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ سَاعٍ فِي هَذِهِ  
 دِينِكَ ، وَإِهْلَاكِ نَفْسِكَ ، وَبَيْعِ آخِرَتِكَ  
 بِدُنْيَاكَ ، فَصَفْقَتُكَ خَاسِرَةٌ ، وَتَجَارَتُكَ  
 بَائِرَةٌ ، وَمَعْلُومَكَ مُعِينٌ لَكَ عَلَى عِصْيَانِكَ ،  
 وَهُوَ شَرِيكٌ لَكَ فِي خُسْرَانِكَ ، وَهُوَ كَبَائِعٍ  
 السَّيِّفِ مِنْ قَاطِعِ طَرِيقِ ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ اللَّهِ :  
 «مَنْ أَغَانَ عَلَى مَغْصِيَةٍ وَلَوْ بَشَطَرْ كَلِمَةٍ ..  
 كَانَ شَرِيكًا لَهُ فِيهَا » .

وَإِنْ كَانَتْ نِيَّتُكَ وَقَصْدُكَ فِيمَا يَبْيَنكَ  
 وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ - الْهِدَايَةُ

دُونَ مُجَرَّدِ الرِّوَايَةِ ؛ فَأَبْشِرْ ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ  
 تَبْشِطُ لَكَ أَجْنِحَتَهَا إِذَا مَشَيْتَ ، وَحِيتَانَ  
 الْبَحْرِ تَسْتَغْفِرُ لَكَ إِذَا سَعَيْتَ ، وَلِكُنْ يَنْبَغِي  
 لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَوْلًا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنَّ الْهِدَايَةَ  
 الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ لَهَا بِدَايَةٌ وَنِهايَةٌ ،  
 وَظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ ، وَلَا وُصُولٌ إِلَى نِهايَتِهَا إِلَّا  
 بَعْدَ إِحْكَامِ بِدَايَتِهَا ، وَلَا غُثُورٌ عَلَى بَاطِنِهَا  
 إِلَّا بَعْدَ الْوُقُوفِ عَلَى ظَاهِرِهَا .

وَهَا أَنَا مُشِيرٌ عَلَيْكَ بِبِدَايَةِ الْهِدَايَةِ ،  
 لِتُشْجِرَّ بِهَا نَفْسَكَ ، وَتَمْتَحِنَ بِهَا قَلْبَكَ ،  
 فَإِنْ صَادَفْتَ قَلْبَكَ إِلَيْهَا مائِلًا ، وَنَفْسَكَ

بها مُطاوِعةً ، ولها قابلةً ، فدونك التَّطْلُع  
 إلى النُّهَايَاتِ ، وَ التَّغْلُلَ في بحَارِ الْعِلْمِ ،  
 وَإِنْ صَادَفَتْ قَلْبَكَ عِنْدَ مُواجِهَتِكَ إِيَّاهَا بِهَا  
 مُسْوِفًا ، وَبِالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا مُمَاطِلًا ؛ فَاعْلَمْ  
 أَنَّ نَفْسَكَ المَائِلَةَ إِلَى طَلْبِ الْعِلْمِ هِيَ النَّفْسُ  
 الْأَمَّارَةُ بِالشُّوَءِ ، وَقَدْ اتَّهَضْتَ مُطِيعَةً  
 لِلشَّيْطَانِ الْلَّعِينِ ، لِيَدْلِيلَكَ بِحَبْلٍ غَرُورٍ ،  
 فَيَسْتَدْرِجُكَ بِمَكِيدَتِهِ إِلَى غَمْرَةِ الْهَلَالِ ،  
 وَقَصْدُهُ أَنْ يُرْوِجَ عَلَيْكَ الشَّرَّ فِي مَعْرِضِ  
 الْخَيْرِ حَتَّى يُلْحِقَكَ ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلَهُ﴾  
 الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٣﴾ . [الكهف: ١٤، ١٣] .  
 وَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَلَوَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ فَضْلًا  
 الْعِلْمَ وَدَرَجَةُ الْعُلَمَاءِ ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ  
 الْأَخْبَارِ وَالآثَارِ ، وَيُلْهِيَكَ عَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ  
 « مَنْ ازْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزْدَدْ هُدًى لَمْ يَزْدَدْ  
 مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا » .

وَعَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ  
 « أَشَدُ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ : عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ يَعْلَمُهُ ». .  
 وَكَانَ عَلَيْهِ يَقُولُ كَثِيرًا فِي الدُّعَاءِ : « اللَّهُمَّ  
 إِنِّي أَغُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٌ لَا  
 يَخْشَعُ ، وَعَمَلٌ لَا يُرْفَعُ ، وَدُعَاءٌ لَا يُسْمَعُ » .

وَعَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَّ بِي  
إِلَيْقَوَامِ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ،  
فَقُلْتُ : مَنْ أَنْثَمْ ؟ فَقَالُوا : كُنَّا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ  
وَلَا نَأْمُرُ بِالشَّرِّ ، وَنَنْهَا عَنِ الشَّرِّ وَنَأْمُرُ بِهِ ! » .

فِإِيَّاكَ يَا مِسْكِينَ أَنْ تُذْعِنَ لِتَزْوِيرِهِ ،  
فَيَدْلِيلُكَ بِحَبْلِ غُرُورِهِ ، فَوَيْلٌ لِلْجَاهِلِ حَيْثُ  
لَمْ يَتَعَلَّمْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَوَيْلٌ لِلْعَالَمِ حَيْثُ  
لَمْ يَعْمَلْ بِمَا عَلِمَ أَلْفَ مَرَّةً .

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى  
ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : رَجُلٌ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَتَخَذَهُ  
رَازَدَةً إِلَى الْمَعَادِ ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ

والدَّارُ الْآخِرَةَ ، فَهَذَا مِنَ الْفَائِزِينَ .

وَرَجُلٌ طَلَبَهُ لِيَسْتَعِيَنَّ بِهِ عَلَى حَيَاةِهِ  
الْعَاجِلَةِ ، وَبِنَالَ بِهِ الْعَزَّ وَالْجَاهَ وَالْمَالَ ، وَهُوَ  
عَالِمٌ بِذِلِّكَ ، مُسْتَشْعِرٌ فِي قَلْبِهِ رَكَاكَةَ  
حَالِهِ ، وَخِسَّةَ مَقْصِدِهِ ، فَهَذَا مِنَ  
الْمُخَاطِرِينَ ، فَإِنْ عَاجَلَهُ أَجَلُهُ قَبْلَ التَّوْبَةِ  
خِيفَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْخَاتَمَةِ ، وَبَقِيَ أَمْرُهُ فِي  
خَطَرِ الْمَشِيشَةِ ، وَإِنْ وُفِّقَ لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ حُلُولِ  
الْأَجَلِ ، وَأَضَافَ إِلَى الْعِلْمِ الْعَمَلَ ، وَتَدَارَكَ  
مَا فَرَطَ فِيهِ مِنَ الْخَلَلِ ، الْتَّحَقَ بِالْفَائِزِينَ . فَإِنَّ  
«الْتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» .

وَرَجُلٌ ثالثٌ اسْتَخْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ ،  
 فَاتَّخَذَ عِلْمَهُ ذَرِيعَةً إِلَى التَّكَاثُرِ بِالْمَالِ ،  
 وَالتَّفَاخُرِ بِالْجَاهِ ، وَالتَّعَزِّزِ بِكَثْرَةِ الْأَتْبَاعِ ،  
 يَدْخُلُ بِعِلْمِهِ كُلَّ مُدْخَلٍ ، رَجَاءً أَنْ يَقْضِي  
 مِنَ الدُّنْيَا وَطَرَهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُضْمِرُ فِي  
 نَفْسِهِ أَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ بِمَكَانَةٍ ؛ لَا تُسَامِهِ بِسِمةٍ  
 الْعُلَمَاءِ ، وَتَرْشِيمِهِ بِرُسُومِهِمْ فِي الزُّيِّ  
 وَالْمَنْطِقِ ، مَعَ تَكَالُّهِ عَلَى الدُّنْيَا ظَاهِرًا  
 وَبَاطِنًا ، فَهَذَا مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَمِنَ الْحَمَقَى  
 الْمَغْزُورِينَ ؛ إِذَا الرَّجَاءُ مُنْقَطِعٌ عَنْ تَوْتِيهِ لِظَّنِّهِ  
 أَنَّهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ، وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ قَوْلِهِ

تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُونَ مَا  
لَا تَفْعَلُونَ ﴿ كَبَرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ  
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . [الصف : ٢، ٣] .

وَهُوَ مِنْ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
«أَنَا مِنْ غَيْرِ الدَّجَالِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ  
الدَّجَالِ ! » فَقِيلَ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
قَالَ : « عُلَمَاءُ الشَّوَّءِ » .

وَهَذَا لِأَنَّ الدَّجَالَ غَايَةُ الْإِضْلَالِ ،  
وَمَثْلُ هَذَا الْعَالِمِ - وَإِنْ صَرَفَ النَّاسَ عَنِ  
الدُّنْيَا بِلِسَانِهِ وَمَقَالِهِ - فَهُوَ دَاعٌ لَهُمْ إِلَيْهَا  
بِأَعْمَالِهِ وَأَخْرَاهِهِ ، وَلِسَانُ الْحَالِ أَفَصَبُّ مِنْ

لِسَانِ الْمَقَالِ ، وَطِبَاعُ النَّاسِ إِلَى الْمُسَاهمَةِ فِي  
الْأَعْمَالِ أَمْيَلُ مِنْهَا إِلَى الْمَتَابِعَةِ فِي الْأَقْوَالِ .

فَمَا أَفْسَدَهُ هَذَا الْمَغْرُورُ بِأَعْمَالِهِ أَكْثَرُ مِمَّا  
أَصْلَحَهُ بِأَقْوَالِهِ ؛ إِذْ لَا يَسْتَجِرُ الْجَاهِلُ  
عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِاسْتِجْرَاءِ الْعُلَمَاءِ ،  
فَقَدْ صَارَ عِلْمُهُ سَبِيلًا لِجَرَاءَةِ عِبَادِ اللَّهِ عَلَى  
مَعَاصِيهِ ، وَنَفْسُهُ الْجَاهِلَةُ مُدِلَّةٌ مَعَ ذَلِكَ  
يُتَنَبَّئُ بِهِ وَتُرْجَجِيهِ ، وَتَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَمْنَأَ عَلَى اللَّهِ  
يَعْلَمُهُ ، وَتُخَيِّلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ  
مِنْ عِبَادِ اللَّهِ .

فَكُنْ أَيُّهَا الطَّالِبُ مِنَ الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ ،

وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْفَرِيقِ الثَّانِي ، فَكَمْ  
مِنْ مُسَوِّفٍ عاجِلُهُ الْأَجْلُ قَبْلَ التَّوْبَةِ  
فَخَسِيرٌ ، وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ  
الْفَرِيقِ الثَّالِثِ ، فَتَهْلِكَ هَلَكًا لَا يُرْجِحُ مَعْهُ  
فَلَامُكَ ، وَلَا يُنْتَظِرُ صَلَامُكَ .

إِنْ قُلْتَ : فَمَا بِدَائِيَةُ الْهِدَايَةِ لِأَجْرِبَ  
بِهَا نَفْسِي ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ بِدَائِيَتَهَا ظَاهِرَةُ  
التَّقْوَى ، وَنَهَايَتَهَا بَاطِنُهَا التَّقْوَى ، فَلَا عَاقِبَةَ  
إِلَّا بِالْتَّقْوَى ، وَلَا هُدَايَةٌ إِلَّا لِلْمُتَّقِينَ .

وَالْتَّقْوَى : عِبَارَةٌ عَنِ امْتِشَالِ أَوْامِرِ اللَّهِ  
تَعَالَى ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ . فَهُمَا قِسْمَيْنَ :

وَهَا أَنَا أُشِيرُ عَلَيْكَ بِجُمَلٍ مُختَصَّةٍ مِنْ  
 ظَاهِرِ عِلْمِ التَّقْوَى فِي الْقِسْمَيْنِ جَمِيعًا ،  
 وَالْحِقُّ قِسْمًا ثَالِثًا لِيَصِيرَ هَذَا الْكِتَابُ جَامِعًا  
 مُعْنِيًّا ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

بِدْرِيَّةُ الْمَدِّارِيَّةِ

القسم الأول

في الطاعات



### في الطاعات

أَعْلَمُ أَنَّ أَوْاْمِرَ اللَّهِ تَعَالَى فَرَائِضٌ ؛ وَنَوَافِلٌ .  
فَالْفَرَائِضُ : رَأْسُ الْمَالِ ، وَهُوَ أَصْلُ  
الْتِجَارَةِ ، وَبِهِ تَحْصُلُ النَّجَاةُ .

وَالنَّوَافِلُ : هُوَ الرِّبْحُ ، وَبِهِ الْفَوْزُ  
بِالدَّرَجَاتِ .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَا  
تَقْرَبَ إِلَيَّ الْمُتَقْرِبُونَ بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا  
أَفْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَرَأُلُ الْعَبْدُ يَتَقْرَبُ  
إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أُحِبَّتْهُ

كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يسمعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي  
يُبَصِّرُ بِهِ ؛ وَلِسَانَهُ الَّذِي ينطَقُ بِهِ ، وَيَدَهُ  
الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا » .

وَلَنْ تَصِلَّ أَيْهَا الطَّالِبُ إِلَى الْقِيَامِ بِأَوْاْمِرِ  
اللَّهِ تَعَالَى ، إِلَّا بِمُرَاقبَةِ قَلْبِكَ وَجَوَارِحِكَ فِي  
لَحَظَاتِكَ وَأَنفَاسِكَ ، مِنْ حِينٍ تُضَبِّخُ إِلَى  
حِينٍ تُمْسِي ، وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطْلِعٌ  
عَلَى ضَمِيرِكَ ، وَمُشْرِفٌ عَلَى ظَاهِرِكَ  
وَبَاطِنِكَ ، وَمُحِيطٌ بِجَمِيعِ لَحَظَاتِكَ  
وَخَطَرَاتِكَ وَخُطُواتِكَ ، وَسَائِرِ سَكَنَاتِكَ  
وَحَرَكَاتِكَ ، وَأَنْكَ فِي مُخَالَطَاتِكَ

وَخَلْوَاتِكَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَا يَسْكُنُ  
فِي الْمُلْكِ وَالْمَلْكُوتِ سَاكِنٌ ، وَلَا يَتَحَرَّكُ  
مُتَحَرِّكٌ إِلَّا وَجْهًا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
مُطْلِعٌ عَلَيْهِ : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَغْيَانِ وَمَا تُخْفِي  
الْأَصْدُورُ﴾ [غافر: ١٩] ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَ  
وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] .

فَتَأَذَّبَ أَعْيُهَا الْمِسْكِينُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بَيْنَ  
يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى تَأَذَّبَ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ الْمُذْنِبُ  
فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَارِ الْقَهَّارِ ، وَاجْتَهَدَ أَنْ  
لَا يَرَاكَ مَوْلَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ ، وَلَا يَفْقِدَكَ  
حَيْثُ أَمْرَكَ . وَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بَأْنَ

تُوزَّعْ أوقاتك ، وترتب أورادك من  
صَبَاجِلَكَ إِلَى مَسَايِلَكَ . فَأَضْفِغْ إِلَى مَا  
يُلْقَى إِلَيْكَ مِنْ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ مِنْ  
حِينِ تَسْتَيْقِظُ مِنْ مَنَامِكَ إِلَى وَقْتِ  
رُجُوعِكَ إِلَى مَضْجِعِكَ .

\* \* \*

## فصل

### في آداب الاستيقاظ من النوم

فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ مِنَ النَّوْمِ ، فَاجْتَهِدْ أَنْ  
تَسْتَيْقَظْ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَلِيَكُنْ أَوَّلَ مَا  
يَجْرِي عَلَى قَلْبِكَ وَلِسَانِكَ ذِكْرُ اللَّهِ  
تَعَالَى ، فَقُلْ عِنْدَ ذَلِكَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَنَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ  
الشُّورُ ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ ،  
وَالْعَظَمَةُ وَالشَّرْطَانُ لِلَّهِ ، وَالْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمَيْنَ .

أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ وَعَلَى كَلِمَةِ  
الْإِخْلَاصِ ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَعَلَى مِلَّةِ أَبِيهِنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا  
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

اللَّهُمَّ إِبْكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ،  
وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَبْعَثَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ  
إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ، وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَجْتَرَحَ فِيهِ  
سُوءً أَوْ نَجْرُهُ إِلَى مُسْلِمٍ أَوْ يَجْرُهُ أَحَدٌ إِلَيْنَا .  
نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ ، وَخَيْرَ مَا فِيهِ ،  
وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ ، وَشَرِّ مَا فِيهِ .

فَإِذَا لَبِسْتَ ثِيابَكَ ، فَأَنْوِ بِهِ امْتِشَالَ أَمْرِ  
اللَّهِ تَعَالَى فِي سَرْرِ عَوْرَتِكَ ، وَاحْذَرْ أَنْ  
يَكُونَ قَصْدُكَ مِنْ لِيَاسِكَ مُرَاءَةَ الْخَلْقِ  
فَتَخْسَرَ .

\* \* \*



باب

آداب دخول الخلاء

فَإِذَا قَصَدْتَ بَيْتَ الْمَاءِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ ،  
فَقَدْمُكَ فِي الدُّخُولِ رِجْلُكَ الْيُسْرَى ، وَفِي  
الْخُروجِ رِجْلُكَ الْيُمْنَى ، وَلَا تَسْتَضِبِّ  
شَيْئًا عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْمُ رَسُولِهِ ،  
وَلَا تَدْخُلْ حَاسِرَ الرَّأْسِ وَلَا حَافِيَ الْقَدَمَيْنِ ،  
وَقُلْ عِنْدَ الدُّخُولِ : بِسْمِ اللَّهِ ، أَعُوذُ مِنَ  
الرُّجُسِ النَّجِسِ ، الْخَبِيثِ الْمُخْبِثِ ،  
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

وَعِنْدَ الْخُروجِ : غُفْرَانَكَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي مَا يُؤْذِنِي وَأَبْقَى فِيَّ مَا  
يَنْفَعُنِي .

وَيَنْبَغِي أَنْ تُعَدُ للغُسل قَبْلَ قَضَاءِ  
الْحَاجَةِ ، وَأَنْ لَا تَسْتَرْجِي بِالْمَاءِ فِي مَوْضِعِ  
قَضَاءِ الْحَاجَةِ ، وَأَنْ تَسْتَبِرَ مِنَ الْبَوْلِ  
بِالْتَّنَحْنُحِ وَالنَّثْرِ ثَلَاثًا ، وَيَامِرَارِ الْيَدِ  
الْيُسْرَى عَلَى أَسْفَلِ الْقَضِيبِ ، وَإِنْ كُنْتَ  
فِي الصَّحْرَاءِ فَابْعُدْ عَنْ عُيُونِ النَّاظِرِيْنَ ،  
وَاسْتَشِرْ بِشَيْءٍ إِنْ وَجَدْتَهُ ، وَلَا تَكْشِفْ  
عَوْرَاتَكَ قَبْلَ الْاِنْتِهَاِءِ إِلَى مَوْضِعِ الْجُلوْسِ ،  
وَلَا تَسْتَقْبِلِ الْقِبَلَةَ ، وَلَا تَسْتَدْبِرُهَا ، وَلَا

تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وَلَا الْقَمَرَ ، وَلَا تَجْلِسُ فِي  
مُتَحَدِّثِ النَّاسِ ، أَوْ فِي ظُلُمِّهِمْ ، وَلَا تَبْلُـ  
فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ وَلَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ  
الْمُشَيْرَةِ ، وَلَا فِي الْجُحْرِ . وَاحْذَرِ  
الْأَرْضَ الصَّلَبَةَ وَمَهَبَ الْرِّيحِ احْتِرَازًا  
مِنَ الرَّشَاشِ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ اللَّهُ أَكْبَرُ : « إِنَّ عَامَةً  
عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ » .

وَاتَّكِئْ فِي جُلُوسِكِ عَلَى الرِّجْلِ  
الْيُسْرَى ، وَلَا تَبْلُـ قَائِمًا إِلَّا عَنْ ضَرُورَةِ ،  
وَاجْمَعْ فِي الْإِسْتِبْجَاءِ يَبْنَ اسْتِعْمَالِ الْحَجَرِ  
وَالْمَاءِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْاِقْتَصَارَ عَلَى أَحَدِهِمَا

فَالْمَاءُ أَفْضَلُ ، وَإِنْ اقْتَصَرْتَ عَلَى الْحَجَرِ ،  
فَعَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعْمِلَ ثَلَاثَةً أَخْجَارٍ طَاهِرَةً  
مُنَشِّفَةً لِلْعَيْنِ تَمْسَحُ بِهَا مَحْلُ النَّجْوِ ،  
بِحَيْثُ لَا تَنْتَقِلُ النَّجَاسَةُ عَنْ مَوْضِعِهَا ،  
وَكَذَلِكَ تَمْسَحُ الْقَضِيبَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ  
مِنْ حَجَرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْإِنْقَاءُ بِثَلَاثَةِ ،  
فَتَمْمِمُ خَمْسَةً أَوْ سَبْعَةً إِلَى أَنْ يَنْقَى بِالْإِيَّارِ ؛  
فَإِلَيَّاَرُ مُشْتَحِبٌ ، وَالْإِنْقَاءُ وَاجِبٌ .

وَلَا تَسْتَنْجِ إِلَّا بِالْيَدِ الْيُسْرَى ، وَابْدأْ فِي  
الْاسْتِنْجَاءِ بِالْقُبْلِ ، وَقُلْ عِنْدَ الفَرَاغِ مِنْ  
الْاسْتِنْجَاءِ :

اللَّهُمَّ طَهِّرْ فَلِي مِنَ النَّفَاقِ ، وَحَصْنٌ  
فَزْجِي مِنَ الْفَوَاحِشِ .

وَأَذْلُكْ يَدَكَ بَعْدَ تَقَامِ الْاسْتِنْجَاءِ  
بِالْأَرْضِ ، أَوْ بِحَائِطٍ ، ثُمَّ اغْسِلْهَا .

\* \* \*



باب

آداب الوضوء

فَإِذَا فَرَغْتَ مِنِ الْاسْتِبْجَاءِ .. فَلَا تَشْرُكِ  
السُّوَاقَ ، فَإِنَّهُ : « مَطْهَرَةٌ لِلْفِيمِ ، وَمَرْضَاهٌ  
لِلرَّبِّ ، وَمَسْخَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ » .

وَ « صَلَاةٌ بِسِوَاكٍ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ  
صَلَاةً بِلَا سِوَاكٍ » .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي  
لَا أَمْرَثُهُمْ بِالسِّوَاكِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ » .

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ بِالسُّوَاكِ حَتَّى  
خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ ». .

ثُمَّ اجْلِسْ لِلرُّضُوءِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ عَلَى  
مَوْضِعِ مُرْتَفَعٍ كَيْ لَا يُضِيقَ الرَّشَاشَ .  
وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . رَبِّ  
أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ  
بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ .

ثُمَّ اغْسِلْ يَدَيْكَ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ  
تُدْخِلَهُمَا الْإِنَاءَ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسأَلُكَ الْيُمْنَ وَالبَرَكَةَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ  
الشُّؤْمِ وَالهَلْكَةِ .

ثُمَّ انْوِ رَفْعَ الْحَدَثِ أَوِ اسْتِبَاحةَ الصَّلَاةِ  
وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْزَبَ نِيَّتُكَ قَبْلَ غَسْلِ  
الْوَجْهِ ، فَلَا يَصِحُّ وُضُوؤُكَ .

ثُمَّ خُذْ غَرْفَةً لِيَفِيكَ وَتَضْمَضْ بِهَا ثَلَاثًا .  
وَبَالْغُ فِي رَدِّ الْمَاءِ إِلَى الْغَلْصَمَةِ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ صَائِمًا فَتَرْفَقْ . وَقُلْ :

اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى تِلَاؤَةِ كِتَابِكَ وَكَثْرَةِ  
الذِّكْرِ لَكَ ، وَثَبِّتْنِي بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

ثُمَّ خُذْ غَرْفَةً لِأَنْفِكَ ، وَاسْتَشْبِقْ بِهَا

ثَلَاثًا ، وَاسْتَشِرْ مَا فِي الْأَنْفِ مِنَ الرُّطُوبَةِ ،  
وَقُلْ فِي الْاسْتِشَاقِ : اللَّهُمَّ أَرْخِنِي رَائِحَةَ  
الْجَنَّةِ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٌ .

وَفِي الْاسْتِشَارِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
رَوَابِحِ النَّارِ وَسُوءِ الدَّارِ .

ثُمَّ خُذْ غَرْفَةً لِوَجْهِكَ ، فَاغْسِلْ بِهَا مِنْ  
مُبْتَدَا تَسْطِيعُ الْجَبَهَةَ إِلَى مُنْتَهَى مَا يُقْبَلُ  
مِنَ الذُّقْنِ فِي الطُّولِ ، وَمِنَ الْأَذْنِ إِلَى  
الْأَذْنِ فِي الْعَرْضِ ، وَأَوْصِلِ الْمَاءَ إِلَى مَوْضِعِ  
الْتَّحْذِيفِ ، وَهُوَ مَا يَعْتَادُ النِّسَاءُ تَنْعِيَةً  
الشَّغْرِ عَنْهُ ، وَهُوَ مَا يَيْنِ رَأْسِ الْأَذْنِ إِلَى

زاوية الجَبَين ، أعني : مَا يَقْعُ مِنْهُ فِي جَهَةِ  
الوَجْهِ .

وَأَوْصِلِ المَاءَ إِلَى مَنَابِتِ الشُّعُورِ الْأَرْبَعَةِ :  
الْحَاجِبَينِ ، وَالشَّارِبَينِ ، وَالْأَهْدَابِ  
وَالْعَذَارَينِ ؛ وَهُمَا مَا يُوازِيَانِ الْأَذْنَيْنِ مِنْ  
مُبْتَدِئِ اللُّخْيَةِ .

وَيَجِبُ إِيصالُ المَاءِ إِلَى مَنَابِتِ الشَّعْرِ ؛  
مِنَ اللُّخْيَةِ الْخَفِيفَةِ دُونَ الْكَثِيفَةِ ، وَقُلْ عِنْدَ  
غَسْلِ الْوَجْهِ :

اللَّهُمَّ بَيْضُ وَجْهِي بِنُورِكَ يَوْمَ تَبَيِّضُ  
وُجُوهُ أَوْلَائِكَ ، وَلَا تُسُودْ وَجْهِي

بِظُلْمِ مَا تِلَكَ يَوْمَ تُشَوَّدُ وُجُوهُ أَعْدَائِكَ .

وَلَا تَرُوكَ تَخْلِيلَ الْلَّهِيَّةِ الْكَثِيفَةِ .

ثُمَّ اغْسِلْ يَدَكَ الْيَمْنَى ثُمَّ الْيَسْرَى ثَلَاثًا  
مَعَ الْمِرْفَقَيْنِ إِلَى أَنْصَافِ الْعَضْدَيْنِ ؛ فَإِنَّ  
الْحِلْيَةَ فِي الْجَنَّةِ تَبْلُغُ مَوَاضِعَ الْوُضُوءِ ،  
وَقُلْ عِنْدَ غَسْلِ الْيَمْنَى :

اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي يِيمِينِي وَحَاسِبِي  
حِسَابًا يَسِيرًا .

وَعِنْدَ غَسْلِ الشَّمَالِ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُعْطِنِي كِتَابِي

بِشَمَالِيْ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِيْ .

ثُمَّ اسْتَوِعْ بِرَأْسِكَ بِالْمَسْحِ ، بَأْنَ ثُبِلَ يَدِيْكَ ، وَتُلْصِقِ رُؤُوسَ أَصَابِعِ يَدِكَ الْيَمْنِيَ بِالْيَسْرِيَ ، وَتَضَعَهُمَا عَلَى مُقَدْمَةِ الرَّأْسِ ، وَتُمْرِهُمَا إِلَى الْقَفَا ، ثُمَّ تَرْدَهُمَا إِلَى الْمُقَدْمَةِ ، فَهَذِهِ مَرَّةٌ ، وَتَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْأَعْضَاءِ ، وَقُلْ :

اللَّهُمَّ غَشْنِي بِرَحْمَتِكَ ، وَأَخْرِجْنِي  
مِنْ عَذَابِكَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ ،  
وَأَظْلَنِي تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ ، يَوْمَ لَا ظِلٌّ

إِلَّا ظِلْكَ . اللَّهُمَّ حَرِّمْ شَعْرِي وَبَشَّرِي  
عَلَى النَّارِ .

ثُمَّ امْسَحْ أَذْنِيكَ ظَاهِرُهُمَا وَبَاطِنُهُمَا بِمَاءِ  
جَدِيدٍ ، وَأَدْخِلْ مُسْبِّحَتِكَ فِي صُمَاحَى  
أَذْنِيكَ ، وَأَدْرِ بِيَاطِنِ أَنْمَلَةِ الْمُسْبِحَةِ عَلَى  
بَاطِنِهِمَا ، وَامْسَحْ ظَاهِرَ أَذْنِيكَ بِيَاطِنِ  
إِبْهَامِيكَ ، وَقُلْ :

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ ، اللَّهُمَّ أَسْمِعْنِي مُنَادِي  
الْجَنَّةِ مَعَ الْأَبْرَارِ .

ثُمَّ امْسَحْ رَقْبَتِكَ وَقُلْ :

اللَّهُمَّ فُكْ رَقْبَتِي مِنَ النَّارِ ، وَأَعُوذُ بِكَ  
مِنَ السَّلَاسِلِ الْأَغْلَالِ .

ثُمَّ اغْسِلْ رِجْلَكَ الْيُمْنَى ثُمَّ الْيُسْرَى مَعَ  
الْكَعْبَيْنِ ، وَخَلْلٌ بِخَنْصَرٍ يَدَكَ الْيُسْرَى  
أَصَابَعَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى مُبْتَدِئًا بِخَنْصَرِهَا حَتَّى  
تَخْتِيمَ بِخَنْصَرِ الْيُسْرَى ، وَتُدْخِلَ الْإِضْبَاعَ  
مِنْ أَسْفَلِ الْقَدْمِ ، وَقُلْ :

اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمَيَّ عَلَى الصُّرُاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
مَعَ أَقْدَامِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . وَكَذِيلَكَ تَقُولُ  
عِنْدَ غُسْلِ الْيُسْرَى :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي عَلَى

الصَّرَاطُ فِي النَّارِ يَوْمَ تَزِيلُ أَقْدَامُ الْمَنَافِقِينَ  
وَالْمُشْرِكِينَ .

وَارْفَعِ الْمَاءَ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيَكَ ، وَرَاعِ  
الثَّكْرَارَ ثَلَاثًا فِي جَمِيعِ أَفْعَالِكَ ، فَإِذَا  
فَرَغْتَ مِنَ الْوُضُوءِ ، فَارْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى  
السَّمَاءِ وَقُلْ :

أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ ، وَأَشْهُدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتَ نَفْسِي ،  
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَاغْفِرْ لِي وَثُبِّ

عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ، اللَّهُمَّ  
 اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَائِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ  
 الْمُتَطَهِّرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ عِبَادِكَ  
 الصَّالِحِينَ الْفَائِزِينَ الْآمِنِينَ الَّذِينَ لَا  
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ ،  
 وَاجْعَلْنِي صَبورًا شَكُورًا ، وَاجْعَلْنِي  
 أَذْكُرُكَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَأَسْبِحُكَ بُكْرَةً  
 وَأَصِيلًا .

فَمَنْ قَرَأَ هَذِهِ الدُّعَوَاتِ فِي وُضُوئِهِ ؛  
 خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَمِيعِ أَغْصَائِهِ ،  
 وَخُتِمَ عَلَى وُضُوئِهِ بِخَاتَمٍ ، وَرُفِعَ لَهُ

تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَلَمْ يَرَلْ يُسَبِّحَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَيُقَدِّسُهُ وَيُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ .

وَاجْتَنَبَ فِي وُضُوئِكَ سَبْعًا :

لَا تَنْفُضْ يَدِيكَ فَتَرُشُّ الْمَاءَ ، وَلَا تَلْطُمُ  
وَجْهَكَ وَلَا رَأْسَكَ بِالْمَاءِ لَطْمًا ، وَلَا تَكَلَّمُ  
فِي أَثْنَاءِ الْوُضُوءِ ، وَلَا تَزِدْ فِي الْغُشْلِ عَلَى  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَلَا تُكْثِرْ صَبَّ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ  
حَاجَةٍ بِمُجَرَّدِ الْوَسْوَسَةِ ؛ فَلِلْمُؤْسِسِينَ  
شَيْطَانٌ يَلْعَبُ بِهِمْ يُقَالُ لَهُ الْوَلَهَانُ ، وَلَا  
تَنْوَضْ بِالْمَاءِ الْمُشَمَّسِ ، وَلَا مِنَ الْأَوَانِي

الصُّفْرِيَّةُ .

فَهَذِهِ السَّبْعَةُ مَكْرُوَهَةٌ فِي الْوُضُوءِ . وَفِي  
الْخَبَرِ : « إِنَّ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ وُضُوئِهِ ؛  
طَهَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَسَدَهُ كُلَّهُ ، وَمَنْ لَمْ يَذْكُرِ  
اللَّهَ ؛ لَمْ يَطْهُرْ مِنْهُ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ » .

\* \* \*



## باب

### آداب الغسل

فإذا أصابتك جنابة من احتلام أو وقوع؛  
فاحملي الإناء إلى المغتسل، وأغسل يديك  
أولاً ثالثاً، وأزل ما على بدنك من قدر،  
وتوضأ كما سبق في وضوئك للصلة مع  
جميع الدعوات، وأخر غسل رجليك كيلا  
يضيع الماء.

فإذا فرغت من الوضوء؛ فصب الماء  
على رأسك ثالثاً وأنت ناو رفع الحديث من  
الجنابة، ثم على شقك الأيمن ثالثاً، ثم

عَلَى الْأَيْسَرِ ثَلَاثًا ، وَادْلُكْ مَا أَقْبَلَ مِنْ  
بَدَنِكَ وَمَا أَذْبَرَ ثَلَاثًا .. ثَلَاثًا ، وَخَلَّ شَعْرَ  
رَأْسِكَ وَلِحَيَّتِكَ وَأَوْصَلَ الْمَاءَ إِلَى مَعَاطِفِ  
الْبَدَنِ وَمَنَابِتِ الشَّعْرِ مَا خَفَّ مِنْهُ وَمَا  
كَثُفَ ، وَاحْذَرْ أَنْ تَمَسَّ ذَكْرَكَ بَعْدَ  
الْوُضُوءِ ، فَإِنْ أَصَابَتْهُ يَدَكَ فَأَعِدْ الْوُضُوءَ .

وَالْفَرِيضَةُ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ كُلِّهِ :  
النِّيَّةُ ، وَإِزَالَةُ النَّجَاسَةِ ، وَاسْتِيَاعُ الْبَدَنِ  
بِالْغُشْلِ .

وَفَرْضُ الْوُضُوءِ : غَشْلُ الْوَجْهِ ، وَالْيَدَيْنِ  
مَعَ الْمِرْفَقَيْنِ ، وَمَسْحُ بَعْضِ الرَّأْسِ ،

وَغَسْلُ الرِّجْلَيْنِ مَعَ الْكَعْبَيْنِ مَرَّةً .. مَرَّةً ،  
مَعَ النُّيَّةِ ، وَالتَّرْتِيبِ .

وَمَا عَدَاهَا سُنْنَ مُؤَكَّدَةً .. فَضْلُهَا كَثِيرٌ  
وَثَوَابُهَا جَزِيلٌ ، وَالْمُتَهَاوِنُ بِهَا خَاسِرٌ ، بَلْ  
هُوَ يَأْصِلُ فَرَائِضِهِ مُخَاطِرٌ ، فَإِنَّ النَّوَافِلَ  
جَوَابٌ لِلْفَرَائِضِ .

\* \* \*



باب

آداب التيم

فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ؛ لِفَقْدِهِ  
بَعْدَ الْطَّلَبِ ، أَوْ لِغُدْرِ مِنْ مَرْضٍ ، أَوْ لِمَا نَعِ  
مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ مِنْ سَبْعَ أَوْ حَبْسٍ ، أَوْ كَانَ  
الْمَاءُ الْحَاضِرُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِعَطْشِكَ أَوْ عَطَشِ  
رَفِيقِكَ ، أَوْ كَانَ مِلْكًا لِغَيْرِكَ وَلَمْ يَبْعِدْ إِلَّا  
بِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَنِ الْمِثْلِ ، أَوْ كَانَتْ بِكَ جِرَاحَةً  
أَوْ مَرْضٌ تَخَافُ مِنْهُ عَلَى نَفْسِكَ .. فَاصْبِرْ  
حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ افْصِدْ  
صَعِيدًا طَيِّبًا عَلَيْهِ تُرَاثٌ خَالِصٌ طَاهِرٌ لَّيْنَ

فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِكَفَيْكَ ضَاماً يَنْ أَصَابِعُكَ  
وَانْوِ اسْتِبَاخَةَ فَرْضِ الصَّلَاةِ وَامْسَخْ بِهِمَا  
وَجْهَكَ كُلُّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا تَتَكَلَّفْ  
إِيَصالَ الْعُبَارِ إِلَى مَنَابِتِ الشَّغْرِ خَفْ أَوْ  
كَثْفَ ، ثُمَّ انْزَعْ خَاتَمَكَ ، وَاضْرِبْ ضَرْبَةَ  
ثَانِيَةً مُفَرِّقاً يَنْ أَصَابِعُكَ ، وَامْسَخْ بِهِمَا  
يَدَيْكَ مَعَ مِرْفَقَيْكَ ، فَإِنْ لَمْ تَشْتَوْعِبْهُمَا ،  
فَاضْرِبْ ضَرْبَةَ أُخْرَى ، إِلَى أَنْ تَشْتَوْعِبْهُمَا ،  
ثُمَّ امْسَخْ إِلْخَدَى كَفَيْكَ بِالْأُخْرَى ، وَامْسَخْ  
مَا يَنْ أَصَابِعُكَ بِالتَّخْلِيلِ ، وَصَلَّ يَهُ فَرَضَاهَا  
وَاحِدًا ، وَمَا شِئْتَ مِنَ النَّوَافِلِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ  
فَرَضَاهَا ثَانِيَا ، فَاسْتَأْنِفْ لَهُ تَيَمِّمَا آخَرَ .

باب

آداب الخروج إلى المسجد

فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ طَهَارَتِكَ ؛ فَصَلُّ فِي  
بَيْتِكَ رَكْعَتَيِ الصُّبْحِ ، إِنْ كَانَ الْفَجْرُ قَدْ  
طَلَعَ ، كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

ثُمَّ تَوَجَّهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَلَا تَدْعِ الصَّلَاةَ  
فِي الْجَمَاعَةِ لَا سِيمَاءَ صَلَاةُ الصُّبْحِ ، فَصَلَاةُ  
الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ بِسَبَبِ  
وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنْ كُنْتَ تَتَسَاهَلُ فِي  
مِثْلِ هَذَا الرِّبْعِ ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ لَكَ فِي طَلَبِ  
الْعِلْمِ ! وَإِنَّمَا ثَمَرَةُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ .

فَإِذَا سَعَيْتَ إِلَى الْمَسْجِدِ : فَامْشِ عَلَى  
هَيْنَةٍ وَتُؤَدِّهِ وَسَكِينَةً ، وَلَا تَعْجَلْ ، وَقُلْ فِي  
طَرِيقِكَ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ،  
وَبِحَقِّ الرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا  
إِلَيْكَ ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرَا وَلَا بَطْرَا وَلَا رِيَاءَ  
وَلَا سُمْعَةً ، بَلْ خَرَجْتُ اتْقَاءَ سَخْطِكَ ،  
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ  
النَّارِ وَأَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي  
ذُنُوبِي ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .

## باب

آداب دخول المسجد

فَإِذَا أَرَدْتَ الدُّخُولَ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَقَدْمُ  
رِجْلَكَ الْيُمْنَى، وَقُلْ : اللَّهُمَّ صَلُّ وَسِّلُّ  
عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَصَاحْبِهِ  
وَسِلُّمُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي  
أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ .

وَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي الْمَسْجِدِ مَنْ يَبِيعُ أَوْ  
يَبِاعُ ، فَقُلْ : لَا أَرْبَعَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا  
رَأَيْتَ فِيهِ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً ، فَقُلْ : لَا رَدَّ اللَّهُ  
عَلَيْكَ ضَالَّتَكَ ، كَذَلِكَ أَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إِنَّمَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَلَا تَجْلِسْ حَتَّى  
 تُصْلِّيَ رَكْعَتَيِ التَّهْبِيَّةِ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَى  
 طَهَارَةِ ، أَوْ لَمْ تُرِدْ فِعْلَهَا كَفَتْكَ الْبَاقِيَاتِ  
 الصَّالِحَاتُ ثَلَاثًا ، وَقِيلَ : أَرْبَعًا ، وَقِيلَ : ثَلَاثًا  
 لِلْمُخْدِثِ ، وَوَاحِدَةً لِلْمُتَوَضِّعِ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ  
 صَلَيْتَ فِي بَيْتِكَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، فَيَجْزِئُكَ  
 أَدَاؤُهُمَا عَنِ التَّهْبِيَّةِ ، فَإِنَّمَا فَرَغْتَ مِنَ  
 الرَّكْعَتَيْنِ ، فَأَنْوِ الْأَغْتِكَافَ ، وَادْعُ بِمَا دَعَا بِهِ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، فَقُلْ :  
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا  
 قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي ، وَتَلْمِي بِهَا شَعْشِي ،

وَتَرْدُ بِهَا أَلْفَتِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا دِينِي ، وَتَحْفَظُ  
بِهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُنْزِكُ بِهَا  
عَمَلِي ، وَتُبَيِّضُ بِهَا وَجْهِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا  
رُشْدِي ، وَتَقْضِي لِي بِهَا حَاجَتِي ،  
وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ شُوءٍ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ إيمانًا دَائِمًا يُبَاشِرُ  
قَلْبِي ، وَأَسأَلُكَ يَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَغْلَمَ أَنَّهُ  
لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَهُ عَلَيَّ ، وَرَضِّنِي بِمَا  
قَسَّمْتَهُ لِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ إيمانًا صَادِقًا ، وَيَقِينًا  
لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَأَسأَلُكَ رَحْمَةً أَنَا لُبْنُ بِهَا

شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْلِقَاءِ ،  
وَالصَّبَرَ عِنْدَ الْقَضَاءِ ، وَمَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ ،  
وَعِيشَ السَّعَدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَغْدَاءِ ،  
وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْزَلُ بِكَ حَاجَتِي ، وَإِنْ  
ضَعُفَ رَأِيِّي ، وَقَصُرَ عَمَلِي ، وَافْتَقَرَتُ إِلَى  
رَحْمَتِكَ ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِي الْأُمُورِ ،  
وَيَا شَافِي الصُّدُورِ ، كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْجُهُورِ  
أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ  
الْقُبُورِ ، وَمِنْ دَعْوَةِ الشُّبُورِ .

اللَّهُمَّ وَمَا قَصْرَ عَنْهُ رَأَيْتِي ، وَضَعْفَ عَنْهُ  
 عَمَلِي ، وَلَمْ تَبْلُغْ نِيَّتِي وَأَمْنِيَّتِي مِنْ خَيْرٍ  
 وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ ، أَوْ خَيْرًا أَنْتَ  
 مُغْطِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؛ فَإِنَّمَا أَزْغَبُ إِلَيْكَ  
 فِيهِ ، وَأَسْأَلُكَهُ يَارَبِّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ ، غَيْرَ  
 ضَالِّينَ وَلَا مُضَلِّينَ ، حَرَبًا لِأَعْذَائِكَ ،  
 وَسِلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ النَّاسَ ،  
 وَنُعَادِي بَعْدَ اوْتِكَ مَنْ خَالَفَكَ مِنْ خَلْقِكَ .

اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ ، وَمِنْكَ الإِجَابَةُ ،  
 وَهَذَا الجُهْدُ وَعَلَيْكَ الشُّكَلَانُ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ  
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْحِبْلِ الشَّدِيدِ ، وَالْأَمْرِ  
الرَّشِيدِ ، أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الرَّوعِيدَ ،  
وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ ، مَعَ الْمَقْرَبِينَ الشَّهُودِ ،  
وَالرَّثَكِعِ السُّجُودِ ، الْمَوْفِينَ لَكَ بِالْعُهُودِ ،  
إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ، وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ ،  
سُبْحَانَ مَنْ اتَّصَفَ بِالْعِزَّةِ وَقَالَ بِهِ ، سُبْحَانَ  
مَنْ لَيْسَ بِالْمَجْدِ وَتَكْرَمٍ بِهِ ، سُبْحَانَ مَنْ لَا  
يَنْبغي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ  
وَالنُّعْمَ ، سُبْحَانَ ذِي الْجُودِ وَالْكَرِيمِ ،

سُبْحَانَ الَّذِي أَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ ! .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نورًا فِي قَلْبِي ، وَنورًا فِي  
قَبْرِي ، وَنورًا فِي سَمْعِي ، وَنورًا فِي بَصَرِي ،  
وَنورًا فِي شَعْرِي ، وَنورًا فِي بَشَرِي ، وَنورًا فِي  
لَحْمِي ، وَنورًا فِي دَمِي ، وَنورًا فِي عِظَامِي ،  
وَنورًا مِنْ يَدِي ، وَنورًا مِنْ خَلْفِي ، وَنورًا  
عَنْ كَمِينِي ، وَنورًا عَنْ شِمَالِي ، وَنورًا مِنْ  
فَوْقِي ، وَنورًا مِنْ تَحْتِي .

اللَّهُمَّ زِدْنِي نورًا ، وَأَعْطِنِي نورًا أَعْظَمَ نورٍ ،  
وَاجْعَلْ لِي نورًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الدُّعَاءِ ؛ فَلَا تَشْتَغِلْ إِلَى

أَدَاءُ الْفَرْضِ إِلَّا بِفَكْرٍ ، أَوْ تَشْبِيهٍ ، أَوْ قِرَاءَةً  
الْقُرْآنِ .

فَإِذَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ،  
فاقطع مَا أَنْتَ فِيهِ ، وَاشْتَغِلْ بِجَوَابِ الْمُؤْذِنِ  
فَإِذَا قَالَ الْمُؤْذِنُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقُلْ  
مِثْلَ ذَلِكَ ، وَكَذِيلَكَ فِي كُلِّ كَلْمَةٍ إِلَّا فِي  
الْحَيَّالَتِينِ ، فَقُلْ فِيهِمَا : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، فَإِذَا قَالَ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ  
مِنَ النَّوْمِ ، فَقُلْ فِي الْجَوَابِ : صَدَقْتَ  
وَبَرَزْتَ ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ،  
فَإِذَا سَمِعْتَ الْإِقَامَةَ : فَقُلْ مِثْلَ مَا يَقُولُ ، إِلَّا

فِي قَوْلِهِ : قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، فَقُلْ : أَقَامَهَا  
اللَّهُ وَأَدَمَهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ .

إِذَا فَرَغْتَ مِنْ جَوَابِ الْمُؤْذِنِ ، فَقُلْ :  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِنْدَ حُضُورِ صَلَاتِكَ  
وَأَصْوَاتِ دُعَائِكَ ، وَإِذْبَارِ لَيْلَكَ ، وَإِقْبَالِ  
نَهَارِكَ ، أَنْ تُؤْتِيَ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ  
وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ ، وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ  
الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ  
الْمِيعَادَ .. بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

إِذَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ ،  
فَتَمِّمْ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ تَدَارِكِ الْجَوَابَ بَعْدَ

السَّلَامُ عَلَى وَجْهِهِ .

فَإِذَا أَحْرَمَ الْإِمَامُ بِالْفَرْضِ ؛ فَلَا تَشْتَغِلْ  
إِلَّا بِالْأَقْتِدَاءِ بِهِ ، وَصَلَّى الْفَرْضَ كَمَا سَيَّئَلَ  
عَلَيْكَ فِي كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ وَآدَابِهَا .

فَإِذَا فَرَغْتَ ، فَقُلْ :

اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
وَسَلِّمْ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ،  
وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ ، فَحَيَّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ ،  
وَأَدْخِلْنَا دَارَكَ دَارَ السَّلَامِ ، تَبَارَكْتَ

وتعاليت يا ذا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، سبَّحَانَ رَبِّي الْعُلَيِّ الْأَعْلَى الْوَهَابِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُعْصِي وَيُمْكِنُ ، وَهُوَ حَقٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَهْلُ النِّعَمَةِ وَالْمَنَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الْخَيْرِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

ثُمَّ اذْعُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالجَوَامِعِ الْكَوَامِلِ ، وَهُوَ مَا عَلِمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، فَقُلْ :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ،

عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ،  
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا  
 عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا  
 يُقْرِبُ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَنِيَّةٍ وَاعْتِقَادٍ ،  
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا يُقْرِبُ إِلَيْهَا مِنْ  
 قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَنِيَّةٍ وَاعْتِقَادٍ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ  
 مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ  
 وَرَسُولُكَ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اللَّهُمَّ وَمَا قَضَيْتَ  
 عَلَيَّ مِنْ أَمْرٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْداً .

ثُمَّ اذْعُ بِمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقُلْ :

« يَا حَيٌّ يَا قَيُومُ ، يَا ذَا الْجَلَالِ  
وَالإِكْرَامِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، بِرَحْمَتِكَ  
أَسْتَغْيِثُ ، وَمِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ ، لَا  
تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ  
خَلْقِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ  
بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ الصَّالِحِينَ » .

ثم قُلْ مَا قَالَهُ عِيسَى - عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحُ لَا  
أَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَا أَكْرَهُ ، وَلَا أَمْلِكُ نَفْعَ  
مَا أَرْجُو ، وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ بِيَدِكَ لَا بِيَدِ غَيْرِكَ ،

وأَصْبَحْتُ مَرْتَهَنًا بِعَمَلِي ، فَلَا فَقِيرٌ أَفَقرَ  
مِنِّي إِلَيْكَ ، وَلَا غَنِيٌّ أَغْنَى مِنْكَ عَنِّي .

اللَّهُمَّ لَا تُشْرِكْ بِي عَدُوِّي ، وَلَا تَسْؤِبِي  
صَدِيقِي ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتِي فِي دِينِي ، وَلَا  
تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِي ، وَلَا  
تُسَلِّطْ عَلَيَّ بِذَنْبِي مَنْ لَا يَرْحَمُنِي .

ثُمَّ اذْعُ بِمَا بَدَا لَكَ مِنَ الدَّعَوَاتِ  
الْمَأْثُورَاتِ ، وَاحْفَظْهَا إِمَّا أَوْرَذَنَاهُ فِي كِتَابٍ  
الدَّعَوَاتِ مِنْ كِتَابِ «إِحْيَاء عُلُومِ الدِّينِ» ،  
وَلْتَكُنْ أَوْقَاتُكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَى طُلُوعِ  
الشَّمْسِ مُوزَّعَةً عَلَى أَرْبَعِ وَظَائِفَ :

وَظِيفَةٌ فِي الدُّعَوَاتِ ، وَوَظِيفَةٌ فِي  
الْأَذْكَارِ وَالتَّسْبِيحَاتِ تُكَرِّرُهَا فِي سُبْحَةٍ ،  
وَوَظِيفَةٌ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَوَظِيفَةٌ فِي  
الْتَّفَكُّرِ .

فَتَفَكَّرْ فِي ذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ ، وَتَقْصِيرِكَ  
فِي عِبَادَةِ مَوْلَاكَ ، وَتَعْرُضَكَ لِعَقَابِهِ الْأَلِيمِ ،  
وَسَخَطِهِ الْعَظِيمِ ، وَثُرُّبُ أوقاتِكَ بِتَدْبِيرِكَ  
أَوْرَادِكَ فِي جَمِيعِ يَوْمِكَ ، لِشَدَارَكَ يِه  
مَا فَرَطْتَ مِنْ تَقْصِيرِكَ ، وَتَحْتَرِزَ مِنَ التَّعْرُضِ  
لِسَخْطِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَلِيمِ فِي يَوْمِكَ . وَتَنْوِي  
الْخَيْرَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَعْزِمُ عَلَى أَلَّا

تَشْتَغِلُ فِي جَمِيعِ نَهَارِكَ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ  
تَعَالَى ، وَتَقْصِدُ فِي قُلُبِكَ مِنَ الطَّاغَاتِ الَّتِي  
تَقْدِيرُ عَلَيْهَا ، وَتَخْتَارُ أَفْضَلَهَا وَتَتَأْمُلُ تَهْيَةَ  
أَسْبَابِهَا لِتُشْغِلَ بِهَا ، وَلَا تَدْعُ عَنْكَ التَّفَكُّرَ  
فِي قُرْبِ الْأَجَلِ وَخُلُولِ الْمَوْتِ الْقَاطِعِ  
لِلْأَمْلِ ، وَخُروجِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِخْتِيَارِ ،  
وَخُصُولِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ بِطُولِ الْأَعْيُرَارِ .  
وَلَيَكُنْ مِنْ تَسْبِيحَاتِكَ وَأَذْكَارِكَ عَشْرَ  
كَلِمَاتٍ :

إِحْدَاهُنْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحِبِّي

وَيُمِيزُ وَهُوَ حَقٌّ لَا يَمُوْث بِيَدِهِ الْخَيْرُ ،  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الثانية : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ .

الثالثة : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ،  
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْهَامَا الْعَزِيزُ  
الْغَفَّارُ .

الرابعة : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

الخامسة : سُبْحَنَ قُدُّوسَ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ

والرّوح .

السادسة : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ،  
سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ .

السابعة : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ ، وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ  
وَالْمَغْفِرَةَ .

الثامنة : اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا  
مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا رَادُّ لِمَا قَضَيْتَ ، وَلَا  
يَنْفَعُ ذَا الجَدُّ مِنْكَ الجَدُّ .

التاسعة : اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى

آلِ مُحَمَّدٍ وَصَاحِبِهِ وَسَلْمٌ .

العاشرة : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

ثَكْرٌ كُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي سَبْحَةٍ إِمَّا مَائَةً مَرَّةً أَوْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، أَوْ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَهُوَ أَقْلَهُ ، لِيَكُونَ الْجَمْعُ مَائَةً مَرَّةً .  
وَلَا زَمْنٌ هَذِهِ الْأَذْكَارُ ، وَلَا تَتَكَلَّمُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ؛ فَفِي الْخَبَرِ :  
« إِنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ إِعْتَاقِ ثَمَانِي »

رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » .

أَغْنِي : الاشتِغال بالذِّكْر إلى طُلُوعِ  
الشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخلَّلَهُ كَلَامٌ .

\* \* \*

## باب

### آداب ما بعد طلوع الشمس إلى الزوال

فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَارْتَفَعَتْ قَدْرَ رُمْحٍ ؛ فَصَلُّ رَكْعَتَيْنِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ زَوَالِ وَقْتِ الْكَرَاهَةِ لِلصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّهَا مَكْرُوحةٌ مِنْ بَعْدِ فَرِيضَةِ الصُّبْحِ إِلَى ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ .

فَإِذَا أَضْحَى النَّهَارُ ، وَمَضَى مِنْهُ قَرِيبٌ مِنْ رُبْعِهِ ؛ فَصَلُّ صَلَاةَ الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعاً أَوْ سَيْئَةً أَوْ ثَمَانِيَّةِ مَشْنَى .. مَشْنَى ، فَقَدْ نُقلَتْ هَذِهِ الْأَعْدَادُ كُلُّهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالصَّلَاةُ خَيْرٌ كُلُّهَا ، فَمَنْ شَاءَ

فَلَيَسْتَكِثُرُ ، وَمَنْ شَاءَ فَلَيَسْتَقْبِلُ ، فَلَيَسْ بَيْنَ  
الْطُّلُوعِ وَالزَّوَالِ رَاتِبَةً إِلَّا هَذِهِ الصَّلَوَاتُ .

فَمَا فَضَلَ عَنْهَا مِنْ أَوْقَاتِكَ فَلَكَ فِيهِ  
أَرْبَعَ حَالَاتٍ :

الحالة الأولى

وَهِيَ الْأَفْضَلُ : أَنْ تَصْرِفَهُ فِي طَلَبِ  
الْعِلْمِ النَّافِعِ فِي الدِّينِ دُونَ الْفُضُولِ الَّذِي  
أَكَبَ النَّاسَ عَلَيْهِ وَسَمَّوهُ عِلْمًا .

وَالْعِلْمُ النَّافِعُ : هُوَ مَا يَرِيدُ فِي خَوْفِكَ مِنَ  
اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَرِيدُ فِي بَصِيرَتِكَ بِعَيْوبِ

نَفْسِكَ ، وَيَزِيدُ فِي مَعْرِفَتِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ،  
وَيَقْلُلُ مِنْ رَغْبَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَيَزِيدُ فِي  
رَغْبَتِكَ فِي الْآخِرَةِ ، وَيَفْتَحُ بَصِيرَتَكَ بِآفَاتِ  
أَعْمَالِكَ حَتَّى تَحْتَرِزَ مِنْهَا ، وَيُطْلِعُكَ عَلَى  
مَكَائِيدِ الشَّيْطَانِ وَغُرُورِهِ وَكَيْفِيَّةِ تَلْبِيسِهِ عَلَى  
عُلَمَاءِ السُّوءِ حَتَّى عَرَضُهُمْ لِمَقْتِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَسَخَطِهِ ، حَيْثُ اشترَوا الدُّنْيَا بِالدِّينِ ،  
وَاتَّخَذُوا الْعِلْمَ ذَرِيعَةً وَوَسِيلَةً إِلَى أَخْذِ أَمْوَالِ  
السَّلَاطِينِ ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ الأَوْقَافِ وَالْيَتَامَى  
وَالْمَسَاكِينِ ، وَصَرَفَ هِمَمَتِهِمْ طُولَ زَمَانِهِمْ  
إِلَى طَلَبِ الْجَاهِ وَالْمَنْزَلَةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ

وَاضْطَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمُرَاءَةِ وَالْمُمَارَةِ ،  
وَالْمُتَافِسَةِ وَالْمُبَاهاَةِ .

وَهَذَا الْفَنُّ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ قَدْ جَمَعْنَاهُ  
فِي كِتَابٍ « إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ » ، فَإِنْ  
كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ فَحَصَّلْتُهُ وَاعْمَلْتُ بِهِ ، ثُمَّ عَلَمْتُهُ  
وَادْعَتُ إِلَيْهِ ، فَمَنْ عَلِمَ ذَلِكَ وَعَمِلَ بِهِ ثُمَّ  
عَلَمَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ ، فَذَلِكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي  
مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ بِشَهَادَةِ عِيسَى الْعَلِيِّ لَهُ .

إِذَا فَرَغْتَ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ وَفَرَغْتَ مِنْ  
إِصْلَاحِ نَفْسِكَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَفَضَلَ شَيْءٌ  
مِنْ أَوْقَاتِكَ ؛ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِعِلْمٍ

المَذَهَبُ فِي الْفِقْهِ ، لِتَعْرِفَ بِهِ الْفُرُوعَ  
النَّادِرَةَ فِي الْعِبَادَاتِ ، وَطَرِيقَ التَّوْسُطِ بَيْنَ  
الْخَلْقِ فِي الْخُصُومَاتِ عِنْدَ اِنْكِبَابِهِمْ عَلَى  
الشَّهَوَاتِ ؛ فَذَلِكَ أَيْضًا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ هَذِهِ  
الْمُهِمَّاتِ مِنْ جُمِلَةِ فَرَوْضِ الْكِفَايَاتِ .

فَإِنْ دَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى تَرْكِ مَا ذَكَرْنَاهُ  
مِنَ الْأَوْرَادِ وَالْأَذْكَارِ اسْتِيقَالًا لِذَلِكَ ؛  
فَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ اللَّعِينَ قُدْ دَسَّ فِي  
قَلْبِكَ الدَّاءُ الدَّفِينَ ، وَهُوَ حُبُّ الْمَالِ  
وَالْجَاهِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرِ بِهِ فَتَكُونَ ضُحْكَةً لَهُ  
فِيهِلِكَ ، وَيَسْخَرُ مِنْكَ ، فَإِنْ جَرِبْتَ

نَفْسَكَ مُدَّةً فِي الْأَوْرَادِ وَالْعِبَادَاتِ ، فَكَانَتْ  
لَا تَسْتَقْلُهَا كَسَلًا عَنْهَا ، لِكِنْ ظَهَرَتْ  
رَغْبَتُكَ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ ، وَلَمْ تُرِدْ  
بِهِ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ،  
فَذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ مَهْمَا  
صَحَّتِ النِّيَّةُ ، وَلِكِنَ الشَّأْنُ فِي صِحَّةِ  
النِّيَّةِ ، فَإِنْ لَمْ تَصِحَّ النِّيَّةُ فَهِيَ مَعْدُنُ غُرُورِ  
الْجُهَالِ ، وَمَزَلَّةُ أَقْدَامِ الرِّجَالِ .

الحالة الثانية



أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ فِي  
الدِّينِ ، وَلِكِنْ تَشَتَّغُ بِوظَائِفِ الْعِبَادَاتِ مِنْ

الذُّكْرِ وَالْقُرْآنِ وَالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ  
مِنْ دَرَجَاتِ الْعَابِدِينَ وَسَيِّرِ الصَّالِحِينَ ،  
وَتَكُونُ بِذَلِكَ أَيْضًا مِنَ الْفَائِزِينَ .

### الحالة الثالثة

أَنْ تَشْتَغِلَ بِمَا يَصِلُّ مِنْهُ خَيْرٌ إِلَى  
الْمُسْلِمِينَ ، وَيَدْخُلُ بِهِ سُرورٌ عَلَى قُلُوبِ  
الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ يَتَيَسِّرَ بِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحةُ  
لِلصَّالِحِينَ : كَخِدْمَةِ الْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ  
وَأَهْلِ الدِّينِ وَالتَّرَدُّدُ فِي أَشْغَالِهِمْ ، وَالسَّعْيُ  
فِي إِطْعَامِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالتَّرَدُّدُ مَثَلًا  
عَلَى الْمَرْضَى بِالْعِيَادَةِ ، وَعَلَى الْجَنَائِزِ

بالتَّشْيِيعِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ النَّوَافِلِ ،  
فَإِنَّ هَذِهِ عِبَادَاتٍ ، وَفِيهَا رِفْقٌ بِالْمُسْلِمِينَ .

الحالة الرابعة

إِنْ لَمْ تَقُو عَلَى ذَلِكَ ، فَاسْتَغْلِلْ  
بِحَاجَاتِكَ اِكتِسَابًا عَلَى نَفْسِكَ أَوْ عَلَى  
عِيَالِكَ ، وَقَدْ سَلِيمٌ الْمُسْلِمُونَ مِنْكَ وَأَمْتُوا  
مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، وَسَلِيمٌ لَكَ دِينُكَ ، وَلَمْ  
تَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً ، فَتَنَالْ بِذَلِكَ دَرَجَةً  
أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ  
الْتَّرْقِيِّ إِلَى مَقَامَاتِ السَّابِقِينَ ، فَهَذَا أَقْلَلُ  
الدَّرَجَاتِ فِي مَقَامَاتِ الدِّينِ ، وَمَا بَعْدَ هَذَا

فَهُوَ مِنْ مَرَايِعِ الشَّيَاطِينِ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تَشْتَغِلَ  
وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ بِمَا يَهْدِمُ دِينَكَ ، أَوْ تُؤْذِي عَبْدًا  
مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهَذِهِ رُتبَةُ الْهَالِكِينَ ،  
فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبِقَةِ .

واعلم أن العبد في حق دينه على ثلات  
درجات :

إِمَّا سَالِمٌ : وَهُوَ الْمُقْتَصِرُ عَلَى أَدَاءِ  
الْفَرَائِضِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي .

أَوْ رَابِحٌ : وَهُوَ الْمُتَطَوِّعُ بِالْقُرُوبَاتِ  
وَالنَّوَافِلِ .

أَوْ خَاسِرٌ : وَهُوَ الْمُقْصُرُ عَنِ الْلَّوَازِمِ .  
فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَكُونَ رَابِحًا ، فَاجْتَهِدْ  
أَنْ تَكُونَ سَالِمًا ، وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ  
خَاسِرًا .

وَالْعَبْدُ فِي حَقٍّ سَائِرُ الْعِبَادِ لَهُ ثَلَاث  
دَرَجَاتٍ :

الْأُولَى : أَنْ يَنْزِلَ فِي حَقِّهِمْ مَنْزِلَةَ الْكِرَامِ  
البَرَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَسْعَى فِي  
أَغْرَاضِهِمْ رِفْقًا بِهِمْ ، وَإِذْخَالًا لِلشَّرُورِ عَلَى  
قُلُوبِهِمْ .

**الثانية :** أَنْ يَنْزِلَ فِي حَقِّهِمْ مَنْزَلَةَ  
البَهَائِمِ وَالجَمَادَاتِ فَلَا يَتَالُهُمْ خَيْرٌ ، وَلَكِنْ  
يَكُفُّ عَنْهُمْ شَرٌّ .

**الثالثة :** أَنْ يَنْزِلَ فِي حَقِّهِمْ مَنْزَلَةَ  
العَقَارِبِ وَالحَيَّاتِ وَالسَّبَاعِ الضَّارِيَاتِ ، لَا  
يُرْجِحُ خَيْرٌ ، وَيُتَّقَى شَرٌّ .

إِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تَلْتَحِقَ بِأَفْقِ  
الْمَلَائِكَةِ ؛ فَاخْذُرْ أَنْ تَنْزِلَ عَنْ دَرَجَةِ الْبَهَائِمِ  
وَالجَمَادَاتِ إِلَى مَرَاتِبِ الْعَقَارِبِ وَالحَيَّاتِ  
وَالسَّبَاعِ الضَّارِيَاتِ .

إِنْ رَضِيَتِ لِنَفْسِكَ النُّزُولَ مِنْ أَعْلَى

عَلَيْنَ ؛ فَلَا تَرْضَ لَهَا بِالْهُوَيٍّ إِلَى أَسْفَلِ  
سَافِلِينَ ، فاجتهد لنفسك فلعلك تنجو  
كَفَافًا لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ .

فَعَلَيْكَ فِي يَيَاضِ نَهَارِكَ أَنْ لَا تَشْتَغِلَ  
إِلَّا بِمَا يَنْفَعُكَ فِي مَعَادِكَ أَوْ مَعَاشِكَ الَّذِي  
لَا تَسْتَغْنِي عَنِ الْاسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى مَعَادِكَ .

فَإِنْ عَجَزْتَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقٍّ دِينِكَ مَعَ  
مُخَالَطَةِ النَّاسِ وَكُنْتَ لَا تَسْلِمُ إِلَّا بِالْغُزلَةِ ،  
فَالْغُزلَةُ أَوْلَى لَكَ فَعَلَيْكَ بِهَا ، فَفِيهَا النَّجَاةُ  
وَالسَّلَامَةُ . فَإِنْ كَانَتِ الْوَسَاوِسُ فِي الْغُزلَةِ  
تُجَاهِدُكَ إِلَى مَا لَا يُرِضِي اللَّهَ تَعَالَى وَلَمْ

تَقْدِيرٌ عَلَى قَمَعِهَا بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ ،  
فَعَلَيْكَ بِالنُّومِ ، فَهُوَ أَحْسَنُ أَخْوَالِكَ  
وَأَخْوَانِنَا ، إِذْ عَجِزْنَا عَنِ الْغَنِيمَةِ وَرَضِينَا  
بِالسَّلَامَةِ فِي الْهَزِيمَةِ ، فَمَا أَخْسَى حَالَ مَنْ  
سَلَامَةُ دِينِهِ فِي تَعْطِيلِ حَيَاتِهِ ، إِذْ النُّومُ  
أَخْوَ الْمَوْتِ ، وَهُوَ تَعْطِيلُ الْحَيَاةِ ، وَالْتِحَاقُ  
بِالْجَمَادَاتِ .





## باب

### آداب الاستعداد لسائر الصلوات

يُنْبَغِي أَنْ تَسْتَعِدَ لِصَلَاةِ الظَّهِيرَ قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَتَقْدِمَ الْقَيْلُولَةَ إِنْ كَانَ لَكَ قِيَامٌ فِي اللَّيْلِ ، أَوْ سَهَرٌ فِي الْخَيْرِ ، فَإِنَّ فِيهَا مَعْوِنَةً عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ ، كَمَا أَنَّ فِي الشُّحُورِ مَعْوِنَةً عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ ، وَالْقَيْلُولَةُ مِنْ غَيْرِ قِيَامِ بِاللَّيْلِ كَالشُّحُورِ مِنْ غَيْرِ صِيَامِ بِالنَّهَارِ .

فَإِذَا قِلْتَ فَاجْتَهِدْ أَنْ تَسْتَيِقْظَ قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَتَتَوَضَّأَ وَتَحْضُرَ الْمَسْجِدَ وَتُصَلِّيَ

تحيَّة المسجِد ، وَتَنْتَظِرُ الْمُؤْذَنَ فَتُتْحِيَّةُ ، ثُمَّ  
تَقْوَمُ فَتُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَقِبَ الزَّوَالِ ،  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطَوِّلُهُنَّ وَيَقُولُ :  
« هَذَا وَقْتٌ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأَحَبُّ  
أَنْ يُزَفَّ لِي فِيهِ عَمَلٌ صَالِحٌ » .

وَهَذِهِ الْأَرْبَعَ قَبْلَ الظُّهُرِ سُنَّةً مُؤَكَّدةً ،  
فِي الْحَبَرِ :

« أَنَّ مَنْ صَلَّاهُنَّ فَأَخْسَنَ رُكُوعَهُنَّ  
وَسُجُودَهُنَّ ، صَلَّى مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ  
يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى اللَّيْلِ » .

ثُمَّ صَلَّى الْفَرَضَ مَعَ الْإِمَامِ ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَ

الفَرْضِ رَكْعَتَيْنِ ، فَهُمَا مِنَ الرَّوَايَاتِ الثَّابِتَةِ .  
وَلَا تَشْتَغِلْ إِلَى الْعَصْرِ إِلَّا بِتَعْلِمْ عِلْمًا أَوْ  
إِعَانَةِ مُسْلِمٍ ، أَوْ قِرَاءَةِ قُرْآنٍ ، أَوْ سَعْيٍ فِي  
مَعَاشِ لَتَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى دِينِكَ .

ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ ، فَهِيَ  
سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
« رَحِيمُ اللَّهُ امْرًا صَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ » .  
فَاجْتَهِدْ أَنْ يَأْلَكَ دُعَاؤُهُ ﷺ ، وَلَا  
تَشْتَغِلْ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَّا بِمِثْلِ مَا قَدْ سَبَقَ قَبْلَهُ .  
وَلَا يَتَبَعِّي أَنْ تَكُونَ أَوْقَاتُكَ مُهْمَلَةً ،  
فَتَشْتَغِلَ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا اتَّفَقَ كَيْفَ

اتَّفَقَ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ ،  
 وَتُرْتَبَ أَوْرَادَكَ وَوَظَائِفَكَ فِي لِيلَكَ  
 وَنَهَارِكَ ، وَتُعَيِّنَ لِكُلِّ وَقْتٍ مِنْهَا شُغْلًا لَا  
 تَتَعَدَّاهُ وَلَا تُؤْثِرُ فِيهِ سِوَاهُ ، فَيَذِلُّكَ تَظَهَرُ  
 بِرَكَةُ الْأَوْقَاتِ ، فَأَمَّا إِذَا تَرْكَتِ نَفْسَكَ  
 شَدَى مُهْمَلاً إِهْمَالَ الْبَهَائِمِ ، لَا تَدْرِي بِمَاذَا  
 تَشْتَغِلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ؟ فَيَنْقَضِي أَكْثَرُ  
 أَوْقَاتِكَ ضَائِعًا ، وَأَوْقَاتُكَ عُمُرُكَ ! وَعُمُرُكَ  
 رَأْسُ مَالِكَ وَعَلَيْهِ تِجَارَتُكَ ، وَبِهِ وُصُولُكَ  
 إِلَى نَعِيمِ دَارِ الْأَبَدِ فِي جَوَارِ اللَّهِ تَعَالَى ،  
 فَكُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِكَ جَوْهَرَةٌ لَا قِيمَةَ

لَهَا ؛ إِذْ لَا بَدَلَ لَهُ فَإِذَا فَاتَ فَلَا عَوْدَ لَهُ ،  
فَلَا تَكُنْ كَالْحَمْقَى الْمَعْزُورِينَ ، الَّذِينَ  
يَفْرُخُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِزِيَادَةِ أَمْوَالِهِمْ مَعَ  
نُقْصَانٍ أَعْمَارِهِمْ ، فَأَيُّ خَيْرٍ فِي مَا لِ  
يَزِيدُ ، وَعُمْرٍ يَنْقُصُ ؟

فَلَا تَفْرَغْ إِلَّا بِزِيَادَةِ عِلْمٍ ، وَعَمَلٍ  
صَالِحٍ ، فَإِنَّهُمَا رَفِيقَكَ يَضْحَبَانِكَ فِي  
الْقَبْرِ ، حَيْثُ يَتَخَلَّفُ عَنْكَ أَهْلُكَ وَمَالُكَ  
وَوَلَدُكَ وَأَصْدِقاؤُكَ .

ثُمَّ إِذَا اصْفَرَتِ الشَّمْسُ ؛ فَاجْتَهِدْ أَنْ  
تَعُودَ إِلَى الْمَسْجِدِ قَبْلَ الغُرُوبِ ، وَاشْتَغِلْ

بِالْتَّسْبِيحِ وَالْاسْتِغْفَارِ ، فَإِنْ فَضْلَ هَذَا  
الوَقْتِ كَفَضْلٍ مَا قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ . قَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَسَيَّخَ يَحْمَدَ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ  
الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠] .

وَاقْرُأْ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ : وَ ﴿ وَالشَّمْسِ  
وَضْحَنَهَا ﴾ ، وَ ﴿ وَأَتَيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ، وَ (الْمَعُوذَتَيْنِ) .

وَلْتَغْرُبْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ وَأَنْتَ فِي  
الْاسْتِغْفَارِ ، فَإِذَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ فَاجْبِهُ ،  
وَقُلْ بَعْدَهُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِنْدَ إِقْبَالِ  
لَيْلِكَ ، وَإِذْبَارِ نَهَارِكَ ، وَخُضُورِ صَلَاتِكَ  
وَأَصْوَاتِ دُعَائِكَ ، أَنْ تُؤْتِي مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ

والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة ،  
وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ، إنك لا  
تُخلِّفُ الميعاد . والداعاء كما سبق .

ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن  
والإقامة ، وصل بعده قبل أن تتكلم ركتعين ؛  
فهمَا راتبَةُ المَغْرِبِ ، وإن صلَّيتَ بعدهُمَا أربعًا  
تطيلُهُنَّ فَهُنَّ أَيْضًا سُنَّةً ، وإن أمكنك أن تنوي  
الإغْتِكَافَ إلى العشاء وتحصي ما بين العشاءتين  
بالصلاة فافعل . فقد ورد في فضل ذلك ما  
لا يُخصى ، وهو ناشئُ الليل ؛ لأنَّه أَوَّلُ  
نشائِيهِ ، وهي صلاة الأوَّلَيْنَ .

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :  
 ﴿ نَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ؟

[السجدة: ١٦] .

فَقَالَ : « هِيَ الصَّلَاةُ مَا بَيْنَ الْعِشَائِينَ ؛ فَإِنَّهَا  
 تَذَهَّبُ بِمَلَاغِي أُولَ النَّهَارِ ، وَتَهَذُّبُ آخِرَهُ ».  
 وَالملاغي : جمع ملغاً ، فَهِيَ مِنَ اللَّغُو .  
 فَإِذَا دَخَلَ وَقْتُ الْعِشَاءِ ؛ فَصَلِّ أَرْبَعَ  
 رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْفَرْضِ إِحْيَاءً لِمَا بَيْنَ الْأَذَانِينِ  
 فَفَضْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ ، وَفِي الْخَبَرِ :  
 « إِنَّ الدُّعَاءَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ » .

ثُمَّ صَلَّى الفِرْضَ ، وَصَلَّى الرَّأْتِيَةَ رَكْعَتَيْنِ ،  
 وَاقْرَأَ فِيهِمَا سُورَةً ﴿الْمَر﴾ السَّجْدَةَ .  
 وَ﴿تَبَرَّكَ﴾ .. الْمُلْكُ ، أَوْ سُورَةً (يس)  
 وَ(الدُّخَان) ، فَذِلِّكَ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ ، وَصَلَّى بَعْدَهُمَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ؛ فِي  
 الْخَبَرِ مَا يَدْلِلُ عَلَى عَظِيمِ فَضْلِهِنَّ ، ثُمَّ صَلَّى  
 الْوِتْرَ بَعْدَهَا ثَلَاثًا بِتَسْلِيمَتَيْنِ ، أَوْ بِتَسْلِيمَةٍ  
 وَاحِدَةٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِيهَا  
 سُورَةً ﴿سَيِّحُ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، وَ﴿قُلْ  
 يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ، وَ(الإخلاص)  
 وَ(الْمَعْوذَتَيْنِ) .

فَإِنْ كُنْتَ عَازِمًا عَلَى قِيامِ اللَّيْلِ ؛ فَأَخْرُجْ  
 الْوِتْرَ لِيَكُونَ آخِرُ صَلَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَتَرَا ، ثُمَّ  
 اشْتَغِلْ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُذَاكِرَةِ عِلْمٍ أَوْ مُطَالَعَةِ  
 كِتَابٍ ، وَلَا تَشْتَغِلْ بِاللَّهُوِ وَ اللَّعِبِ  
 فَيَكُونَ ذَلِكَ خَاتِمَةً أَعْمَالِكَ قَبْلَ نَوْمِكَ فَإِنَّمَا  
 الْأَعْمَالَ يَحْوِيْهَا .

\* \* \*

باب

آداب النوم

فَإِذَا أَرْدَتَ النَّوْمَ ؛ فَأَبْسِطْ فِرَاشَكَ  
مُسْتَقِبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَنَمْ عَلَى يَمِينِكَ كَمَا  
يُضْجِعُ الْمَيِّثُ فِي لَحْدِهِ !

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّوْمَ مِثْلُ الْمَوْتِ ، وَالْيَقْظَةَ مِثْلُ  
الْبَعْثِ ، وَلَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى يَقْبَضُ رُوحَكَ فِي  
لَيْلَتِكَ ، فَكُنْ مُسْتَعِدًا لِلِّقَاءِهِ بَأْنَ تَنَامَ عَلَى  
طَهَارَةِ ، وَتَكُونَ وَصِيهِنَكَ مَكْتُوبَةً تَحْتَ  
رَأْسِكَ ، وَتَنَامَ تَائِبًا مِنَ الذُّنُوبِ مُشْتَغِفِرًا ،  
عَازِمًا عَلَى أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مَعْصِيَةِ ، وَاعْزِمْ

عَلَى الْخَيْرِ لِجَمِيعِ النَّاسِ إِنْ بَعَثَكَ اللَّهُ تَعَالَى .  
 وَتَذَكَّرْ أَنْكَ سَتُضْبَجِعُ فِي الْلَّهُدْدِ وَحِيدًا  
 فَرِيدًا ، لَيْسَ مَعَكَ إِلَّا عَمَلُكَ ، وَلَا تُبْرَزَى  
 إِلَّا بِسَعْيِكَ .

وَلَا تَسْتَجِلِبِ النَّوْمَ تَكَلُّفًا بِتَمْهِيدِ الْفُرُوشِ  
 الْوَطِيقَةِ ؛ فَإِنَّ النَّوْمَ تَغْطِيلٌ لِلْحَيَاةِ ، إِلَّا إِذَا  
 كَانَتْ يَقْظَتُكَ وَبِالْأَعْلَى ، فَنَوْمُكَ سَلَامَةٌ  
 لِدِينِكَ .

وَأَغْلَمْ أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرْبَعَ وَعِشْرُونَ  
 سَاعَةً ؛ فَلَا يَكُونُ نَوْمُكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَكْثَرَ  
 مِنْ ثَمَانِي سَاعَاتٍ فَيَكْفِيَكَ إِنْ عَشْتَ مَثَلًا

سِتُّينَ سَنَةً أَنْ تُضَيِّعَ مِنْهَا عِشْرِينَ سَنَةً ،  
وَهُوَ ثُلُثُ عُمُرِكَ .

وَأَعِدَّ عِنْدَ النَّوْمِ سِواكَكَ وَطَهُورَكَ ،  
وَاعْزِمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيلِ أَوْ عَلَى الْقِيَامِ قَبْلَ  
الصُّبْحِ ؛ فَرُكْعَتَانِ فِي جَوْفِ اللَّيلِ كَثِيرٌ مِنْ  
كُنُوزِ الْبَرِّ ، فَاسْتَكْثِرْ مِنْ كُنُوزِكَ لِيَوْمِ  
فَقْرِكَ ، فَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكَ كُنُوزُ الدُّنْيَا إِذَا  
مِتَّ .

وَقُلْ عِنْدَ نَوْمِكَ : بِإِسْمِكَ رَبِّي وَضَعْثُ  
جَنْبِي ، وَبِإِسْمِكَ أَرْفَعْهُ ، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي .  
اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبَعَثُ عِبَادَكَ .

اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمْوَثُ ، وَأَعُوذُ بِكَ  
اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ  
دَائِبٍ أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَّتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى  
صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ،  
وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ  
الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ  
فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِي الدِّينَ ،  
وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي ، وَأَنْتَ  
تَتَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاها ، إِنَّ أَمَتْهَا

فَاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ  
بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي  
الدِّينِ وَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ أَيْقِظْنِي فِي أَحَبِّ السَّاعَاتِ إِلَيْكَ ،  
وَاسْتَعِلْنِي بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْكَ ، حَتَّى  
تُقْرِئَنِي إِلَيْكَ زُلْفَى ، وَتُبَعِّدَنِي عَنْ سَخْطِكَ  
بُعْدًا ، وَأَسْأَلُكَ فَتَعْطِينِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ فَتَغْفِرَ  
لِي ، وَأَذْعُوكَ فَتَسْتَحِبِّ لِي .

ثُمَّ اقْرَأْ ( آية الْكَرْسِيِّ ) ، وَ ﴿ءَامَنَ  
الرَّسُولُ ﴾ إِلَى آخرِ الشُّورَةِ ، وَ ( الإِخْلَاصُ ) ،

وَ (الْمَعُوذَتِينَ) ، وَ (سُورَةُ تَبَارَكَ) .. الْمُلْكُ .

وَ لِي أَخْذُكَ النُّؤُمُ وَ أَنْتَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ  
وَ عَلَى الطَّهَارَةِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عُرِجَ  
بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ وَ كُتِبَ مُصَلِّيَا إِلَى أَنْ  
يَسْتَيقِظَ .

فَإِذَا اسْتَيَقَظْتَ : فَارْجِعْ إِلَى مَا عَرَفْتَكَ  
أَوْلَأً ، وَ دَاوِمْ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ بِقِيَةَ عُمْرِكَ ،  
فَإِنْ شَقَّتْ عَلَيْكَ الْمُدَوَّمَةُ ؛ فَاصْبِرْ صَبْرَ  
الْمَرِيضِ عَلَى مَرَارَةِ الدَّوَاءِ انتِظارًا لِلشُّفَاءِ ،  
وَ تَفَكَّرْ فِي قِصْرِ عُمْرِكَ ، وَ إِنْ عَشْتَ مَثَلًا  
مائةَ سَنَةٍ فَهُنَى قَلِيلًا بِالإِضَافَةِ إِلَى مُقاِمَكَ

في الدّارِ الآخرةِ وَهِيَ أَبْدُ الآبادِ .

وَتَأْمُلْ أَنْكَ كَيْفَ تَسْحَمِلُ المَشَقَّةَ وَالذُّلُّ  
فِي طَلَبِ الدُّنْيَا شَهْرًا أَوْ سَنَةً رَجَاءً أَنْ  
تَسْتَرِيحَ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً مَثَلًا ، فَكَيْفَ  
لَا تَسْحَمِلُ ذَلِكَ أَيَّامًا قَلَائلَ رَجَاءً الْاسْتِرَاخَةِ  
أَبْدُ الآبادِ !

وَلَا تُطْوِلْ أَمْلَكَ فَيُشْقِلَ عَلَيْكَ عَمَلُكَ ،  
وَقَدْرُ قُرْبِ الموتِ ، وَقُلْ فِي نَفْسِكَ إِنِّي  
أَتَحْمَلُ المَشَقَّةَ الْيَوْمَ ، فَلَعْلِي أَمُوتُ اللَّيْلَةَ ،  
وَأَصْبِرُ اللَّيْلَةَ فَلَعْلِي أَمُوتُ غَدًا ، فَإِنَّ الموتَ  
لَا يَهْجُمُ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ ، وَحَالِ

مَخْصُوصٍ ، وَسِنْ مَخْصُوصٍ ! فَلَا بُدُّ مِنْ  
 هُجُومِهِ ؛ فَالإِسْتِعْدَادُ لَهُ أَوْلَى مِنَ الإِسْتِعْدَادِ  
 لِلْدُنْيَا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَبْقَى فِيهَا إِلَّا  
 مُدَّةً يَسِيرَةً ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَقِنْ مِنْ أَجْلِكَ إِلَّا  
 يَوْمَ وَاحِدٌ أَوْ نَفْشَ وَاحِدٌ ! فَقَدْرُ هَذَا فِي  
 قَلْبِكَ كُلُّ يَوْمٍ ، وَكُلُّ فَنْسَكَ الصَّابِرِ عَلَى  
 طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمًا فَيَوْمًا ؛ فَإِنَّكَ لَوْ قَدْرَتَ  
 الْبَقَاءَ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَأَلْزَمْتَهَا الصَّابِرِ عَلَى  
 طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، نَفَرْتَ وَاسْتَضْعَبْتَ  
 عَلَيْكَ ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَرِحْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ  
 فَرَحْـا لَا آخِرَ لَهُ ، وَإِنْ سَوَّفْتَ ذَلِكَ

وَتَسَاهَلْتَ ؛ جَاءَكَ الْمَوْتُ فِي وَقْتٍ لَا  
تَحْتَسِبُهُ ، وَتَحْسَرْتَ تَحْسِرًا لَا آخِرَ لَهُ . وَعِنْدَ  
الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى . وَعِنْدَ الْمَوْتِ  
يَأْتِيكَ الْخَبْرُ الْيَقِينِ ﴿٦﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأً بَعْدَ

جِينٌ ﴿٦﴾ [ص: ٨٨]

وَإِذْ أَرْشَدْنَاكَ إِلَى تَرْتِيبِ الْأَوْرَادِ ،  
فَلْنَذْكُرْ لَكَ كَيْفِيَةَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ،  
وَآدَابَهُمَا ، وَآدَابَ الْإِمَامَةِ ، وَالْقُدْرَةِ  
وَالْجُمُعَةِ .



## باب

آداب الصلاة

فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ طَهَارَةِ الْخَبْثِ ، وَطَهَارَةِ  
 الْحَدَثِ فِي الْبَدْنِ . وَالثِّيَابِ وَالْمَكَانِ ، وَمِنْ  
 سُتُّرِ الْعَوْرَةِ مِنَ السُّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ ؛ فَاسْتَقْبِلِ  
 الْقِبْلَةَ قَائِمًا مُرَاوِحًا بَيْنَ قَدَمَيْكَ ، بِحَيْثُ لَا  
 تَضْمِنُهُمَا ، وَاسْتَوِ قَائِمًا وَاقْرَأْ ﴿قُلْ أَعُوذُ  
 بِرَبِّ النَّاسِ﴾ تَحْصُنًا بِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ  
 الرَّجِيمِ ، وَأَخْضِرْ قَلْبَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ ،  
 وَفَرِغْتُ مِنَ الْوَسِوْسِ ، وَانْظُرْ بَيْنَ يَدَيْكَ مَنْ  
 تَقْوُمُ وَمَنْ تُنَاجِي ! وَاسْتَحِ أَنْ تُنَاجِي

مَوْلَاكَ بِقَلْبٍ غَافِلٍ وَصَدْرٍ مَشْحُونٍ  
بَوْسَاوِسِ الدُّنْيَا وَخَبَائِثِ الشَّهَوَاتِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطْلِعٌ عَلَى  
سَرِيرِتِكَ ، وَنَاظِرٌ إِلَى قَلْبِكَ ؛ فَإِنَّمَا يَتَقَبَّلُ  
اللَّهُ مِنْ صَلَاتِكَ بِقَدْرِ خُشُوعِكَ  
وَخُضُوعِكَ ، وَتَوَاضُعِكَ وَتَضَرُّعِكَ .

وَاعْبُدْهُ فِي صَلَاتِكَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ  
لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، فَإِنْ لَمْ يَخْضُرْ  
قَلْبِكَ ، وَلَمْ تَسْكُنْ جَوَارِحُكَ ، فَهَذَا  
لِقُصُورٍ مَعْرِفَتِكَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَدْرُ  
أَنَّ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ وُجُوهِ أَهْلِ يَتِيكَ يَنْظُرُ

إِلَيْكَ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ صَلَاثُكَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَخْضُرُ قَلْبُكَ ، وَتَشْكُنُ جَوَارِحُكَ !

ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى نَفْسِكَ فَقُلْ :

يَا نَفْسَ الشَّوَّءِ أَلَا تَسْتَحِينَ مِنْ اطْلَاعِ  
خَالِقِكَ وَمَوْلَاكَ ؟ إِذْ قَدَرْتِ اطْلَاعَ عَبْدِ  
ذِلِيلٍ مِنْ عِبَادِهِ عَلَيْكَ ، لَيْسَ بِيَدِهِ نَفْعُكِ  
وَلَا ضُرُوكِ ، خَشَعْتُ جَوَارِحُكَ ، وَحَسِنتُ  
صَلَاثُكَ ، ثُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمِينَ أَنَّهُ مُطْلِعٌ عَلَيْكَ ،  
وَلَا تَخْشَعَينَ لِعَظَمَتِهِ !! أَهُوَ تَعَالَى عِنْدَكِ  
أَقْلُ مِنْ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ؟ ! فَمَا أَشَدَّ طُغْيَانَكِ  
وَجَهْلَكَ ! وَمَا أَعْظَمَ عَدَاوَتَكِ لِنَفْسِكِ !

فَعَالِجْ قَلْبَكَ بِهَذِهِ الْحَيَّلِ ؛ فَعَسَاهُ أَنْ  
يَخْضُرَ مَعَكَ فِي صَلَاتِكَ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ  
مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا مَا عَقَلْتَ مِنْهَا ، وَأَمَّا مَا  
أَتَيْتَ بِهِ مَعَ الْغَفْلَةِ وَالسَّهُوِ ، فَهُوَ إِلَى  
الاسْتِغْفارِ وَالتَّفْكِيرِ أَحْوَاجٌ .

فَإِذَا حَضَرَ قَلْبَكَ ؛ فَلَا تَشُوكِ الإِقَامَةَ ،  
وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ .

وَإِنْ انتَظَرْتَ حُضُورَ جَمَاعَةِ غَيْرِكَ ،  
فَأَذْنُ ثُمَّ أَقِيمْ ، فَإِذَا أَقْمَتَ فَانِو ، وَقُلْ فِي  
قَلْبِكَ : أَؤَدِّي فَرْضَ الظُّهُرِ لِلَّهِ تَعَالَى ،  
وَلِيَكُنْ ذَلِكَ حاضِرًا فِي قَلْبِكَ عِنْدَ تَكْبِيرِكَ ،

وَلَا تَغْرِبْ عَنْكَ النِّيَّةُ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنَ  
 التَّكْبِيرِ ، وَارْفَعْ يَدِيكَ عِنْدَ التَّكْبِيرِ بَعْدَ  
 إِرْسَالِهِمَا أَوْلًا إِلَى حَذْوِ مَنْكِبِيكَ وَهُمَا  
 مَبْسُوطَتَانِ ، وَأَصْبِعُهُمَا مَنْشُورَةً ، وَلَا  
 تَكْلُفْ ضَمَّهَا وَلَا تَفْرِيَجَهَا ، وَارْفَعْ يَدِيكَ  
 بِحَيْثُ تُحَادِي بِإِيمَانِكَ شَحْمَتَيْ أَذْنِيكَ  
 وَبِرُؤُوسِكَ أَصْبِعُكَ أَغْلَى أَذْنِيكَ ، وَتُحَادِي  
 بِكَفَّيْكَ مَنْكِبِيكَ ، إِذَا اسْتَقَرَّتَا فِي مَقْرِئِهِمَا  
 فَكَبِيرٌ ، ثُمَّ أَرْسِلْهُمَا بِرِفْقٍ وَلَا تَدْفَعْ يَدِيكَ  
 عِنْدَ الرِّفْعِ وَالإِرْسَالِ إِلَى قَدَامِ دَافِعًا ، وَلَا  
 إِلَى خَلْفِ رَفْعًا ، وَلَا تَنْقُضْهُمَا إِلَى قُدَّامِ

دُفْعًا ، وَلَا إِلَى خَلْفِ رَفْعًا ، وَلَا تَنْفَضُهُمَا  
يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، فَإِذَا أَرْسَلْتَهُمَا فَاسْتَأْنِفْ  
رَفْعَهُمَا إِلَى صَدْرِكَ .

وَأَكْرِيمُ الْيَمَنِيِّ بِوَضْعِهَا عَلَى الْيُسْرَى ،  
وَانْشُرْ أَصَابَعَ الْيَمَنِيِّ عَلَى طُولِ ذِرَاعِكَ  
الْيُسْرَى ، وَاقْبِضْ بِهَا عَلَى كُوعِهَا ، وَقُلْ  
بَعْدَ التَّكْبِيرِ :

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ،  
وَسُبْحَانَ اللَّهِ بَكْرَةً وَأَصِيلًا ، ثُمَّ اقْرَأْ :

﴿ وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا آنَى

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّ  
صَلَاةَ وَنُسُكِي وَمَحْيَىٰ وَمَمَاتِقَ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَذَلِّكَ أَمْرَتُ وَأَنَا  
أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ .

ثُمَّ قُلْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

ثُمَّ اقْرِأُ الْفَاتِحَةَ بِتَشْدِيدِ آتِهَا ، وَاجْتَهِدْ فِي  
الْفَرْقِ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ فِي قِرَاءَتِكَ فِي  
الصَّلَاةِ ، وَقُلْ : آمِينٌ وَلَا تَصِلُّهُ بِقَوْلِكَ ﴿٨١﴾ وَلَا  
الضَّالِّينَ ﴿٨٢﴾ وَضَلَّاً .

وَاجْهِرْ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ  
وَالْعِشَاءِ - أَعْنِي فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ -

إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَأْمُومًا ، وَاجْهَرْ بِالثَّأْمِينِ .

وَاقْرَأْ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ مِنَ السُّورِ  
طَوَالَ الْمُفَضَّلِ ، وَفِي الْمَغْرِبِ مِنْ قِصَارِهِ ،  
وَفِي الظُّهُرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ مِنْ أَوْسَاطِهِ ،  
نَحْوَ : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ ﴾ وَمَا قَارَبَهَا مِنَ  
السُّورِ ، وَفِي الصُّبْحِ فِي السَّفَرِ : ﴿ قُلْ يَتَآتِيهَا  
الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .

وَلَا تَصِلْ آخِرَ السُّورَةِ بِتَكْبِيرَةِ الرُّكُوعِ ،  
وَلِكُنْ افْصِلْ بَيْنَهُمَا بِمِقْدَارِ قَوْلِكَ : سُبْحَانَ  
اللَّهِ ، وَكُنْ فِي جَمِيعِ قِيَامِكَ مُطْرِقًا قَاصِرًا  
نَظَرَكَ عَلَى مُصَلَّاكَ ، فَذَلِكَ أَجْمَعُ لِهِمُكَ ،

وأَجْدُرُ لِحُضُورِ قَلْبِكَ .

وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْتَفِتَ يَمِينًا وَشِمالًا فِي  
صَلَاتِكَ ، ثُمَّ كَبِيرٌ لِلرُّكُوعِ ، وَارْفَعْ يَدَيْكَ  
كَمَا سَبَقَ ، وَمُدَّ التَّكْبِيرَ إِلَى اِنْتِهَاءِ الرُّكُوعِ ،  
ثُمَّ ضَعْ رَاحْتَيْكَ عَلَى رُكُبَيْكَ وَأَصَابُعَكَ  
مَنْشُورَةً ، وَانْصِبْ رُكُبَيْكَ وَمُدَّ ظَهْرَكَ  
وَعُنْقَكَ وَرَأْسَكَ مُسْتَوِيًّا كَالصَّفِيفَةِ  
الواحِدَةِ ، وَجَافِ مِرْفَقَيْكَ عَنْ جَنْبَيْكَ ،  
وَالْمَرْأَةُ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ بَلْ تَضْمَ بَعْضَهَا إِلَى  
بعْضٍ ! وَقُلْ : « سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ » ثَلَاثَةٍ .

وَإِنْ كُنْتَ مُنْفَرِدًا ؛ فَالْزِيادَةُ إِلَى السَّبْعِ

وَالْعَشْرِ حَسَنٌ ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى  
تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، وَارْفَعْ يَدَيْكَ قَائِلًا : « سَمِعَ  
اللَّهُ مِنْ حَمْدَهُ » .

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ قَائِمًا فَقُلْ :

« رَبُّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ  
الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » .

وَإِنْ كُنْتَ فِي فَرِيضَةِ الصُّبْحِ ؛ فَاقْرَأْ  
الْقُنُوتَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فِي اعْتِدَالِكَ مِنَ  
الرُّكُوعِ ، ثُمَّ اسْجُدْ مُكَبِّرًا غَيْرَ رافِعٍ  
الْيَدَيْنَ ، وَضَعْ أَوْلًا عَلَى الْأَرْضِ رُكْبَتِيكَ  
ثُمَّ يَدَيْكَ ثُمَّ جَبَهَتِكَ مَكْشُوفَةً ، وَضَعْ

أَنْفَكَ مَعَ الْجَبَهَةِ ، وَجَافِ مِرْفَقَيْكَ عَنْ  
 جَنْبَيْكَ ، وَأَقْلَ بَطْنَكَ عَنْ فَخْذَيْكَ ،  
 وَالْمَرْأَةُ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَضَعْ يَدَيْكَ عَلَى  
 الْأَرْضِ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ ، وَلَا تَفْرِشُ ذِرَاعَكَ  
 عَلَى الْأَرْضِ ، وَقُلْ : « سُبْحَانَ رَبِّي  
 الْأَعْلَى » ثَلَاثًا ، أَوْ سَبْعًا ، أَوْ عَشْرًا ؛ إِنْ  
 كُنْتَ مُنْفَرِدًا .

ثُمَّ ارْفِعْ رَأْسَكَ مِنَ الشَّجُودِ مُكَبِّرًا حَتَّى  
 تَعْتَدِلَ جَالِسًا ، وَاجْلِسْ عَلَى رِجْلِكَ  
 الْيُسْرَى ، وَانْصِبْ قَدَمَكَ الْيَمْنَى ، وَضَعْ  
 يَدَيْكَ عَلَى فَخْذَيْكَ وَالْأَصَابُعُ مَنْشُورَةً وَقُلْ :

« رَبُّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَازْفُقْنِي  
وَاهْدِنِي وَاجْبِرْنِي وَعَافِنِي وَاغْفُ عَنِّي » .

ثُمَّ اسْجُدْ سَجْدَةً ثَانِيَةً كَذِلِكَ ، ثُمَّ اعْتَدْلْ  
جَالِسًا جَلْسَةً الْإِسْتِرَاحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ لَا  
تَشَهَّدَ عَقِبَهَا ، ثُمَّ تَقْوَمْ وَتَضَعُ الْيَدَيْنِ عَلَى  
الْأَرْضِ ، وَلَا تَقْدُمْ إِلَّا خَدِي رِجْلَيْكَ فِي حَالَةِ  
الْأَرْتِفَاعِ ، وَابْتَدِئْ بِتَكْبِيرَةِ الْأَرْتِفَاعِ عِنْدَ  
الْقُرْبِ مِنْ حَدَّ جَلْسَةِ الْإِسْتِرَاحَةِ ، وَمُدَّهَا إِلَى  
أَنْتِصَافِ ارْتِفَاعِكَ إِلَى الْقِيَامِ ، وَلْتَكُنْ هَذِهِ  
الْجَلْسَةُ جَلْسَةً خَفِيفَةً مُخْتَطَفَةً ، وَصَلِّ الرَّكْعَةَ  
الثَّانِيَةَ كَالْأُولَى ، وَأَعِدْ التَّعَوُّذَ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، ثُمَّ

اجلس في الركعة الثانية للتشهيد الأول، وضيق اليدين اليمنى في جلوس التشهيد الأول على الفخذ اليمنى مقبوضة الأصابع ، إلا المسبيحة والإبهام فترسلهما ، وأشرأ بمسبيحة يمناك عند قوله : إلا الله ، لا عند قوله لا إله ، وضيق اليدين اليسرى منشورة الأصابع على الفخذ اليسرى ، واجلس على رجلتك اليسرى في هذا التشهيد كما بين السجدةتين ، وفي التشهيد الأخير متورّكا ، واسْتَكْمِل الدعاء المعروف المأثور بعده الصلاة على النبي ﷺ ، واجلس فيه على وركك الأيسر ،

وَضَعْ رِجْلَكَ الْيُسْرَى خارِجَةً مِنْ تَحْت  
قَدْمَكَ اليمنى ، وَانْصِبِ الْقَدْمَ الْيُمْنَى ، ثُمَّ  
قُلْ بَعْدَ الفَرَاغِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ  
مَرَّاتَيْنِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، وَالْتَّفِتْ بِحَيْثُ يُرَى  
بِيَاضُ خَدَّيْكَ مِنَ جَانِبِيْكَ ، وَأَنْوِ الْخُروْجَ مِنَ  
الصَّلَاةِ وَأَنْوِ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَلَى جَانِبِيْكَ مِنَ  
الْمَلَائِكَةِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَهَذِهِ هَيْئَةُ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ .

وَعِمَادُ الصَّلَاةِ : الْخُشُوعُ ، وَخُضُورُ

الْقَلْبِ ، مَعَ الْقِرَاءَةِ وَالْذُكْرِ بِالتَّقْهِيمِ .  
وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحْمَةُ اللَّهِ  
تَعَالَى - : ( كُلُّ صَلَاةٍ لَا يَخْضُرُ فِيهَا

القلب إلى العقوبة أسرع ) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصْلَى الصَّلَاةَ فَلَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا سُدُّسُهَا وَلَا عُشْرُهَا ، وَإِنَّمَا يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلَاتِهِ بِقَدِيرٍ مَا عَقَلَ مِنْهَا » .

\* \* \*



### باب

#### آداب الإمامة والقدوة

يُنْبَغِي لِلإِمَامِ أَنْ يُخَفِّفَ الصَّلَاةَ ، قَالَ أَنَّ شَهِيدَهُ :

« مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ أَحَدٍ أَخَفَّ وَلَا أَتَّمَّ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .

وَلَا يُكَبِّرُ مَا لَمْ يَفْرَغِ الْمُؤْذِنُ مِنَ الإِقَامَةِ ، وَمَا لَمْ تَسْتَوِ الصُّفُوفُ ، وَيَرْفَعُ الْإِمَامُ صَوْتَهُ بِالْتَّكْبِيرَاتِ ، وَلَا يَرْفَعُ الْمَأْمُونُ صَوْتَهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُسْمَعُ نَفْسَهُ .

وَيَنْبُويُ الْإِمَامُ الْإِمَامَةَ لِتَنَالَ الْفَضْلَ ، فَإِذَا

لَمْ يَئُونِ ؛ صَحَّتْ صَلَاتُ الْقَوْمِ إِذَا نَوَّا  
الْاقْتِداءَ بِهِ ، وَنَالُوا فَضْلَ الْقُدُورَةِ .

يُسِيرُ بِدُعَاءِ الْإِسْتِفْتَاحِ وَالْتَّعَوْذِ كَالْمُنْفَرِدِ ،  
وَيَجْهَرُ بِالْفَاتِحَةِ وَالشُّورَةِ ، فِي جَمِيعِ الصُّبْحِ ،  
وَأَوَّلَتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَكَذَلِكَ الْمُنْفَرِدِ ،  
وَيَجْهَرُ بِقَوْلِهِ آمِينَ فِي الْجَهْرِيَّةِ ، وَكَذَلِكَ  
الْمَأْمُومُ ، وَيَقْرِنُ الْمَأْمُومُ تَأْمِينَهُ بِتَأْمِينِ الْإِمَامِ  
مَعًا ، لَا تَعْقِيَّا لَهُ ، وَيَسْكُنُ الْإِمَامُ سَكْتَةً  
عَقِبَ الْفَاتِحَةِ لِيُثُوبَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ .. وَيَقْرَأُ  
الْمَأْمُومُ الْفَاتِحَةَ فِي الْجَهْرِيَّةِ فِي هَذِهِ السَّكْتَةِ ،  
لِيُسَمَّكَ مِنَ الْاسْتِمَاعِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ .

وَلَا يَقْرَأُ الْمَأْمُونُ الشُّورَةَ فِي الْجَهْرِيَّةِ إِلَّا  
إِذَا لَمْ يَشْمَعْ صَوْتُ الْإِمَامِ ، وَلَا يَزِيدُ  
الْإِمَامُ عَلَى ثَلَاثٍ فِي تَسْبِيحَاتِ الرُّكُوعِ  
وَالسُّجُودِ ، وَلَا يَزِيدُ فِي التَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ بَعْدَ  
قَوْلِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

وَيَقْتَصِرُ فِي الرُّكُعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ عَلَى  
الْفَاتِحَةِ ، وَلَا يُطَوْلُ عَلَى الْقَوْمِ ، وَلَا يَزِيدُ  
دُعَاءَهُ فِي التَّشْهِيدِ الْأَخِيرِ عَلَى قَدْرِ تَشْهِدِهِ  
وَصَلَاتِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَيَنْوِي الْإِمَامُ عِنْدِ التَّسْلِيمِ السَّلَامَ عَلَى  
الْقَوْمِ ، وَيَنْوِي الْقَوْمُ بِتَسْلِيمِهِمْ جَوَابَهُ ،

وَيَلْبِسُ الْإِمَامُ مَكَانَهُ سَاعَةً بَعْدَ مَا يَفْرَغُ مِنَ السَّلَامِ ، وَيُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ بِوْجُوهِهِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِنْ كَانَ خَلْفَهُ النِّسَاءُ لِيَنْصُرِفُ أَوْلًا ، وَلَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى يَقُومَ الْإِمَامُ ، وَيَنْصَرِفُ الْإِمَامُ حِيثُ شَاءَ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ ، وَالْيَمِينُ أَحَبُّ إِلَيْهِ .

وَلَا يَخُصُّ الْإِمَامُ نَفْسَهُ بِالدُّعَاءِ فِي قُنُوتِ الصَّبَحِ ، بَلْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اهْدِنَا ، وَيَجْهَرُ بِهِ ، وَيَؤْمِنُ الْقَوْمُ ، وَلَا يَرْفَعُونَ أَيْدِيهِمْ إِذْ لَمْ يَبْثُتْ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ ، وَيَقْرَأُ الْمَأْمُومُ بِقِيَةَ الْقُنُوتِ مِنْ قَوْلِهِ : « فَإِنَّكَ

تُقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ » ، وَلَا يَقْفُ  
الْمَأْمُومُ وَحْدَهُ بَلْ يَدْخُلُ الصَّفَّ ، أَوْ يَجْرُ  
إِلَى نَفْسِهِ غَيْرَهُ .

وَلَا يَنْبَغِي لِلْمَأْمُومِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى الْإِمَامِ  
فِي أَفْعَالِهِ أَوْ يُسَاوِيهِ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَخَّرَ  
عَنْهُ ! وَلَا يَهُوِي الْمَأْمُومُ لِلرُّكُوعِ إِلَّا إِذَا  
انْتَهَى الْإِمَامُ إِلَى حَدِّ الرُّكُوعِ وَلَا يَهُوِي  
لِلشُّجُودِ مَا لَمْ تَصِلْ جَبَهَةُ الْإِمَامِ إِلَى  
الْأَرْضِ .



## باب

### آداب الجمعة

اعلم أنَّ الجمعة عِيدُ المؤمنين ، وَهُوَ يَوْمٌ  
شَرِيفٌ خَصَّ اللَّهُ بِعَجْلَنِ يَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، وَفِيهِ  
سَاعَةٌ مُبَهَّمَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ  
تَعَالَى فِيهَا حَاجَةً إِلَّا أَعْطَاهَا ،

فَاسْتَعِدَّ لَهَا مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ ؛ بِتَنْظِيفِ  
الثِّيَابِ وَبِكَفْرِهِ التَّشْبِيحِ وَالاسْتِغْفارِ عَشِيَّةِ  
الْخَمِيسِ ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ ثُوازِي فِي الْفَضْلِ  
سَاعَةٌ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَأَنِّي صَوْمَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ،  
لِكِنْ مَعَ الْخَمِيسِ أَوِ السَّبْتِ إِذْ جَاءَ فِي

إفرادها نَهْيٌ .

فإذا طَلَعَ عَلَيْكَ الصُّبْحُ فَاغْتَسِلْ ؛ فَإِنَّ  
غُشْلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجْبَتْ عَلَى كُلِّ مُخْتَلِمٍ :  
أَيْ ثَابِثٌ مُؤَكِّدٌ .

ثُمَّ تَزَينْ بِالشَّيَابِ الْبِيْضِ ؛ فَإِنَّهَا أَحَبُّ  
الشَّيَابِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَاسْتَعْمِلْ مِنَ الطَّيِّبِ  
أَطْيَبَ مَا عِنْدَكَ ، وَبَالْعَفْ في تَنْظِيفِ بَدْنِكَ  
بِالْحَلْقِ وَالْقَصْ وَالتَّقْلِيمِ وَالسُّواكِ وَسَائِرِ  
أَنْواعِ النَّظَافَةِ ، وَتَطْبِيبِ الرَّائِحَةِ .

ثُمَّ بَكْرٌ إِلَى الجامِعِ ، وَاسْعَ إِلَيْهِ عَلَى الْهَيْنَةِ  
وَالثَّوَدَةِ وَالسَّكِينَةِ ، فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ اللَّهِ : «مَنْ رَاحَ

إِلَى الْجُمُعَةِ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَبَ  
بَذَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا  
قَرَبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا  
قَرَبَ كَبِشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ  
الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي  
السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَبَ يَيْضَةً » .

قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِيَتِ  
الصُّحْفُ ، وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، وَاجْتَمَعَتِ  
الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرِ » .

وَيُقَالُ : إِنَّ النَّاسَ فِي قُرْبِهِمْ عِنْدَ النَّظَرِ  
إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَدْرِ بُكُورِهِمْ إِلَى

الْجَمِيعَةِ .

ثُمَّ إِذَا دَخَلْتَ الْجَامِعَ فَاطْلِبِ الصَّفَّ  
الْأَوَّلَ :

فَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَلَا تَتَخَطَّ رِقَابَهُمْ ،  
وَلَا تَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ . وَاجْلِسْ  
بِقُرْبِ حَائِطٍ أَوْ أَسْطُوانَةٍ حَتَّى لَا يُمُرُّوا بَيْنَ  
يَدَيْكَ .

وَلَا تَقْعُدْ حَتَّى تُصْلِي التَّحْيَةَ ،  
وَالْأَحْسَنُ أَنْ تُصْلِي أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ .. تَقْرَأُ  
فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ  
خَمْسِينَ مَرَّةً . فَفِي الْخَبَرِ :

« أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُرَى  
مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، أَوْ يُرَى لَهُ ». .

وَلَا تَنْرُكْ رَكْعَتِي التَّحْيَةِ وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ  
يَخْطُبُ .

وَمَنِ الشَّيْنَةُ : أَنْ تَقْرَأَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ  
شُورَةَ الْأَنْعَامِ ، وَالْكَهْفِ ، وَطَهِ ، وَيَسِ ، فَإِنْ  
لَمْ تَقْدِرْ فَشُورَةَ يَسِ ، وَالدُّخَانِ ، وَالْمِ ..  
السَّجْدَةِ ، وَشُورَةَ الْمُلْكِ .

وَلَا تَدْعُ قِرَاءَةَ هَذِهِ السُّورَ فِي لَيْلَةِ  
الْجُمُعَةِ ، فَفِيهَا فَضْلٌ كَثِيرٌ ، وَمَنْ لَمْ يُحِسِّنْ  
ذَلِكَ فَلَيُكْثِرْ مِنْ قِرَاءَةِ شُورَةِ الْإِخْلَاصِ .

وأكثُر مِن الصَّلَاة عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
في هذا اليوم خاصَّةً .

ومَهْمَا خَرَجَ الْإِمَامُ فَاقْطَعَ الصَّلَاةَ  
وَالْكَلَامَ ، وَاشْتَغَلَ بِجَوَابِ الْمُؤْذِنِ ثُمَّ  
بَاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ وَالْإِتْعَاظِ بِهَا ، وَدَعَ  
الْكَلَامَ رَأْسًا فِي الْخُطْبَةِ ، فَفِي الْخَبَرِ :  
« أَنَّ مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ وَالْإِمَامِ يَخْطُبُ :  
أَنْصِتْ - أَوْ صَهْ - فَقَدْ لَغَى ، وَمَنْ لَغَى فَلَا  
جُمُوعَةَ لَهُ ». .

أَيْ ؛ لَأَنَّ قَوْلَهُ : « أَنْصِتْ » كَلَامٌ !  
فَيُشَبِّهُ أَنْ يَنْهَى غَيْرَهُ بِالإِشَارَةِ لَا باللُّفْظِ .

ثُمَّ اقْتَدِي بِالإِلَامِ كَمَا سَبَقَ ، فَإِذَا فَرَغْتَ  
وَسَلَّمْتَ ، فَاقْرَأُ الْفَاتِحَةَ قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمَ سَبْعَ  
مَرَاتٍ ، وَالْإِخْلَاصَ سَبْعًا ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ  
سَبْعًا .. سَبْعًا ؛ فَذَلِكَ يَعْصِمُكَ مِنَ الْجُمُعَةِ  
إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ، وَيَكُونُ حِزْبًا لَكَ مِنَ  
الشَّيْطَانِ ، وَقُلْ بَعْدَ ذَلِكَ :

اللَّهُمَّ يَا غَنِيًّا يَا حَمِيدًا ، يَا مُبْدِئًا  
يَا مُعِيدًا ، يَا رَحِيمًا يَا وَدُودًا ، اغْنِنِي بِحَلَالِكَ  
عَنْ حَرَامِكَ ، وَبَطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ  
وَبِفَضْلِكَ عَمِّنْ سِواكَ .

ثُمَّ صَلُّ بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةِ

أَوْ سِتًا ، مَثْنَى .. مَثْنَى ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مَرْوِيٌّ  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ .

ثُمَّ لَازِمُ الْمَسْجِدِ إِلَى الْمَغْرِبِ أَوِ الْعَصْرِ ،  
وَكُنْ حَسَنَ الْمَرَاقبَةِ لِلسَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ ؛ فَإِنَّهَا  
مُبْهَمَةٌ فِي جَمِيعِ الْيَوْمِ ، فَعَسَاكَ أَنْ تُدْرِكَهَا  
وَأَنْتَ خَاسِئٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَمُتَذَلِّلٌ مَتَضَرِّعٌ .

وَلَا تَحْضُرْ فِي الْجَامِعِ مَجَالِسَ الْحِلْقَانِ وَلَا  
مَجَالِسَ الْقُصَاصِ ، بَلْ مَجْلِسَ الْعِلْمِ  
النَّافِعِ ، وَهُوَ الَّذِي يَزِيدُ فِي خَوْفِكَ مِنَ اللَّهِ  
تَعَالَى ، وَيَنْقِصُ مِنْ رَغْبَتِكَ فِي الدُّنْيَا ،  
فَكُلُّ عِلْمٍ لَا يَدْعُوكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ

فَالْجَهَلُ أَعْوَدُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ  
عَلَمٍ لَا يَنْفَعُ .

وَأَكْثِرُ الدُّعَاءِ : عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ،  
وَعِنْدَ الزَّوَالِ ، وَعِنْدَ الغُرُوبِ ، وَعِنْدَ  
الإِقَامَةِ ، وَعِنْدَ صُعودِ الْخَطِيبِ الْمِنْبَرَ ، وَعِنْدَ  
قِيَامِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَيُؤْشِكُ أَنْ تَكُونَ  
السَّاعَةُ الشَّرِيفَةُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ،  
وَاجْتَهِدْ أَنْ تَتَصَدَّقَ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِمَا تَقْدِرُ  
عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ ، فَتَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ  
وَالصَّدَقَةِ وَالقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ وَالاعْتِكَافِ  
وَالرِّبَاطِ .

وَاجْعَلْ هَذَا الْيَوْمَ مِنَ الْأَسْبُوعِ خَاصَّةً  
لَاخِرِّيْكَ ، فَعَسَاهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِيَقِيْةِ  
الْأَسْبُوعِ .

\* \* \*

## باب

آداب الصيام

لَا يَنْبَغِي أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى صَوْمِ شَهْرِ  
رَمَضَانَ ؛ فَتَشْرُكُ التِّجَارَةِ بِالنَّوَافِلِ وَكَسْبِ  
الدُّرَجَاتِ الْعَالِيَّةِ فِي الْفَرَادِيسِ ، فَتَسْتَحْسَرَ إِذَا  
نَظَرَتْ إِلَى مَنَازِلِ الصَّائِمِينَ كَمَا تَنْظُرُ إِلَى  
الْكَوَاكِبِ الدُّرِّيَّةِ وَهُمْ فِي أَعْلَى عِلْيَيْنَ .  
وَالْأَيَّامُ الْفَاضِلَةُ الَّتِي شَهِدَتِ الْأَخْبَارُ  
بِفَضْلِهَا وَشَرَفُهَا ، وَبِجزَالَةِ الشَّوَّابِ فِي  
صِيَامِهَا : يَوْمُ عَرْفَةِ لِغَيْرِ الْحَاجِ ، وَيَوْمُ  
عَاشُورَاءِ ، وَالْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ،

والعشر الأوّل من المحرّم ، ورجب ، وشعباً .

وصوم الأشهر الحرم من الفضائل ، وهي :  
ذو القعدة ، ذو الحجّة ، والحرّم ، ورجب ،  
واحد فرّد ، وثلاثة سرّد ، وهذه في السنة .

واما في الشّهير : فأول الشّهير ، وأوسطه ، وآخره .

وال أيام البيض : وهي الثالث عشر ،  
والرابع عشر ، والخامس عشر .

واما في الأسبوع : في يوم الاثنين  
والخميس والجمعة .

فتُكفر ذنوب الأسبوع ؛ بصوم الاثنين  
والخميس والجمعة .

وَتَكْفُرُ ذُنوبَ الشَّهْرِ بِالْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ ،  
وَالْيَوْمِ الْأَوْسَطِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْأَيَّامِ الْيِضِّ .  
وَتَكْفُرُ ذُنوبَ السَّنَةِ ، بِصِيَامِ هَذِهِ الْأَيَّامِ  
وَالْأَشْهُرِ الْمَذْكُورَةِ .

وَلَا تَظْنَ إِذَا صُمِّتَ أَنَّ الصَّوْمَ هُوَ تَرْكُ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالوِقَاعِ فَقَطْ ؛ فَقَدْ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ  
مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الجُنُوْنُ وَالْعَطَشُ » .

بَلْ تَمَامُ الصِّيَامِ : بِكَفِّ الْجَوَارِحِ كُلُّهَا عَمَّا  
يَكْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بَلْ يَتَبَغِي أَنْ تَحْفَظَ الْعَيْنَ عَنِ النَّظرِ  
إِلَى الْمَكَارِهِ ، وَاللِّسَانَ عَنِ النُّطُقِ بِمَا لَا يَعْنِيهِكَ ،

وَالْأُذْنَ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنَّ  
الْمُسْتَمِعَ شَرِيكُ الْقَائِلِ وَهُوَ أَحَدُ الْمُغَتَابِينَ .

وَكَذِلِكَ تَكُفُّ جَمِيعَ الْجَوَارِحِ كَمَا  
تَكُفُّ الْبَطْنَ وَالْفَرْجَ ! فَفِي الْخَبَرِ :

« خَمْسٌ يُفَطَّرُونَ الصَّائِمَ : الْكَذِبُ ، وَالْغِيَّبَةُ ،  
وَالنَّمِيمَةُ ، وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ ، وَالْيَمِينُ الْكَادِبَةُ ». .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الصَّوْمُ جُنَاحٌ ، فَإِذَا  
كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفَثُ وَلَا يَنْفَشُ وَلَا  
يَجْهَلُ ، فَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ سَاقَهُ فَلَيَقُولْ : إِنِّي صَائِمٌ ». .

ثُمَّ اجْتَهِدْ أَنْ تُفْطِرَ عَلَى طَعَامِ حَلَالٍ ، وَلَا  
تَسْتَكِثِرْ فَتَزِيدَ عَلَى مَا تَأْكُلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ لِأَجْلِ

صَيَامِكَ ، فَلَا فَرْقَ إِذَا اسْتَوْفَيْتَ مَا تَعْتَادُ أَنْ  
 تَأْكُلَهُ دَفْعَةً أَوْ دَفْعَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ كَسْرُ  
 شَهْوَتِكَ ، وَتَضْعِيفُ قُوَّتِكَ ، لِتَقْوَى بِهَا عَلَى  
 التَّقْوَى ، فَإِذَا أَكَلْتَ عَشِيشَةً مَا تَدَارَكْتَ بِهِ مَا  
 فَاتَكَ ضَحْوَةً ، فَلَا فَائِدَةَ فِي صَوْمِكَ وَقَدْ  
 ثَقُلْتَ عَلَيْكَ مَعْدُوكَ ، وَمَا مِنْ وِعَاءٍ أَبْغَضَ  
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَطْنٍ مُّلِئٍ مِّنْ حَلَالٍ ،  
 فَكَيْفَ إِذَا مُلِئَ مِنْ حَرَامٍ ؟

فَإِذَا عَرَفْتَ مَعْنَى الصَّوْمِ فَاسْتَكِثِرْ مِنْهُ مَا  
 اسْتَطَعْتَ ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الْعِبَادَاتِ ، وَمِفْتَاحُ  
 الْقُرُوبَاتِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى : كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْشِرُ أَمْثَالَهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ

صِعْفِ إِلَّا الصُّومَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ » .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَالَّذِي نَفَسَيْ بِيَدِهِ لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ! يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي ، فَالصُّومُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ » .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرَّيَانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ » .

فَهَذَا الْقَدْرُ مِنْ شَرِحِ الطَّاعاتِ يَكْفِيكَ مِنْ بِدَائِيَةِ الْهِدَايَةِ ، إِذَا احْتَاجْتَ إِلَى الزَّكَاةِ وَالْحَجَّ أَوْ إِلَى مَزِيدٍ لِشَرِحِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ، فَاطْلُبْهُ مِمَّا أَورَدَنَا فِي كِتَابِنَا « إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ » .

# بِدَارِيَّةُ الْهَادِيَّةِ

القسم الثاني

القول في اجتناب المعاصي



## باب

### القول في اجتناب المعاصي

اعْلَمُ أَنَّ لِلَّذِينَ شَطَرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : تَرْكُ  
الْمَنَاهِي ، وَالآخَرُ : فِعْلُ الْطَّاعَاتِ .

وَتَرْكُ الْمَنَاهِي : هُوَ الأَشَدُ ؛ فَإِنَّ  
الْطَّاعَاتِ يَقْدِرُ عَلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ ، وَتَرْكُ  
الشَّهَوَاتِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الصَّدِيقُونَ ؛  
فَلِذِلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُهَاجِرُ مَنْ  
هَجَرَ الشَّوَّءَ ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ ». »

وَاعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا تَعْصِي اللَّهَ بِجُوازِ حَلَكَ ،  
وَهِيَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَأَمَانَةٌ لَدَيْكَ ،

فاستِعانتُك بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ غَايَةُ  
الْكُفَّارِ ، وَخِيَانَتُك فِي أَمَانَةِ اسْتَوْدَعَكَهَا  
اللَّهُ غَايَةُ الطُّغْيَانِ ، فَأَعْضَاؤُك رَعَايَاكَ ،  
فَانْظُرْ كَيْفَ تَرْعَاهَا .

« فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ  
رِعَيَّتِهِ » .

وَاعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ أَعْضَائِكَ سَتَشَهُدُ عَلَيْكَ  
فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ بِإِسَانٍ طَلِيقٍ ذَلِيقٍ - أَيِّ  
فَصِيحَ - تَفْضَحُك بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ !  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَشَهُدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ  
وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[النور : ٢٤]

وقَالَ تَعَالَى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ  
وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهِّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : ٦٥] .

فَاحْفَظْ يَا مِسْكِينُ جَمِيعَ بَدْنِكَ مِنَ  
الْمَعَاصِي .. وَخُصُوصًا أَعْضَاءَكَ السَّبْعَةَ ؛  
إِنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ  
جُزْءٌ مَقْسُومٌ ، وَلَا يَتَعَيَّنُ لِتِلْكَ الْأَبْوَابِ إِلَّا  
مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى بِهِذِهِ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ ،  
وَهُنَّ : الْعَيْنُ ، وَالْأَذْنُ ، وَاللُّسُانُ ، وَالبَطْنُ ،  
وَالفَرْجُ ، وَالْيَدُ ، وَالرِّجْلُ .

**أما العين :** فَإِنَّمَا خُلِقْتُ لَكَ لِتَهْتَدِيَ بِهَا  
 في الظُّلُماتِ ، وَتَسْتَعِنَّ بِهَا فِي الْحَاجَاتِ ،  
 وَتَنْتَرِّبُ بِهَا إِلَى عَجَائِبِ مَلْكُوتِ الْأَرْضِ  
 وَالسَّمَاوَاتِ ، وَتَعْتَبِرُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ ،  
 فَاحفَظْهَا عَنْ أَرْبَعٍ :

أَنْ تَنْتَرِّبُ بِهَا إِلَى غَيْرِ مَحْرُمٍ ، أَوْ إِلَى  
 صُورَةِ مَلِيقَةٍ بِشَهْوَةِ نَفْسٍ ، أَوْ تَنْتَرِّبُ بِهَا  
 إِلَى مُسَلِّمٍ بَعْنَ الْإِحْتِقارِ ، أَوْ تَطْلِعُ بِهَا عَلَى  
 عَيْبِ مُسَلِّمٍ .

**وَأَمَا الْأَذْنُ :** فَاحفَظْهَا عَنْ أَنْ تُصْغِيَ  
 بِهَا إِلَى الْبَدْعَةِ أَوِ الْغَيْبَةِ أَوِ الْفُحْشِ ، أَوِ

الخوض في الباطل ، أو ذكر مساوىء الناس ، فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى ، وشنة رسول الله عليه صلواته ، وحكمة أوليائه ، وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين ، فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاريه صار ما كان لك عليك ، وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلابك ! وهذا غاية الخسران .

ولَا تظن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع ، ففي الخبر :

« إِنَّ الْمُسْتَمِعَ شَرِيكُ الْقَائِلِ وَهُوَ أَحَدُ  
الْمُغْتَايِنِ » .

وَأَمَا اللِّسَانُ : فَإِنَّمَا خُلِقَ لَكَ لِتُكْثِرَ بِهِ  
ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَتِلَاءَةَ كِتَابِهِ ، وَتُرْشِدَ بِهِ  
خُلُقَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى طَرِيقِهِ ، وَتُظْهِرَ بِهِ مَا  
فِي ضَمِيرِكَ مِنْ حَاجَاتِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ ،  
فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ فِي غِيرِ مَا خُلِقَ لَهُ ؛ فَقَدْ  
كَفَرْتَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ! وَهُوَ أَعْلَمُ  
أَعْضَايِكَ عَلَيْكَ وَعَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ .

وَلَا يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ  
إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ .

فَاسْتَظِهْرُ عَلَيْهِ بِغَايَةِ قُوَّتِكَ حَتَّى لا  
يَكُبَّكَ فِي قَعْدِ جَهَنَّمَ ، فَفِي الْخَبَرِ :  
« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْكُلُمُ بِالْكَلِمَةِ لِيُضْحِكَ  
بِهَا أَصْحَابَهُ ، فَيَهُوِي بِهَا فِي قَعْدِ جَهَنَّمَ  
سَبْعِينَ خَرِيفًا » .

وَرُوِيَ أَنَّهُ قُتِلَ شَهِيدًا فِي المُرْكَةِ عَلَى  
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : هَنِيَّا لَهُ  
الْجَنَّةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَا يُدْرِيكَ ؟ لَعْلَهُ كَانَ يَسْكُلُمُ فِيمَا لَا  
يَعْنِيهِ ، أَوْ يَنْخُلُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ » .  
فَاحْفَظْ لِسَانَكَ مِنْ ثَمَانِيَّةِ أَشْيَاءٍ :

**الأول** : الكذب ؛ فاحفظ منه لسانك

في الحِدُّ والهَزْلِ ، ولا تُعُوذ لسانك الكذب  
هَزْلاً ، فيدعوك إلى الكذب في الحِدُّ .  
والكذب من أمميات الكبائر ، ثم إنك إذا  
عرفت بذلك سقطت عدالتك ، والثقة  
بِقولك ، وتزدرىك الأغبيان وتحتقرك  
الأنفس ! وإذا أردت أن تعرف قبح  
الكذب من نفسك ، فانظر إلى كذب  
غيرك وإلى نفرة نفسك عنده ، واستحقارك  
لصاحبه ، واستقباحك لما جاء به ،  
وكذلك فافعل في جميع غُيوب نفسك ؛

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي فُبَحْ عُيُوبِكَ مِنْ نَفْسِكَ بَلْ  
مِنْ غَيْرِكَ ، فَمَا اسْتَقْبَحْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ  
يَسْتَقْبِحُهُ غَيْرُكَ مِنْكَ لَا مَحَالَةً ، فَلَا تَرْضَ  
نَفْسِكَ ذَلِكَ .

الثاني : الخلف في الوعد ؛ فِيَّا كَ أَنْ تَعْدَ  
بِشَيْءٍ وَلَا تَفْيِي بِهِ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
إِحْسَانُكَ إِلَى النَّاسِ فِعْلًا بِلَا قَوْلٍ . فَإِنْ  
أَضْطُرِرْتَ إِلَى الْوَعْدِ ؛ فِيَّا كَ أَنْ تُخْلِفَ إِلَّا  
لِعَجْزٍ أَوْ ضَرُورَةً ؛ فِيَّا كَ ذَلِكَ مِنْ أَمَارَاتِ  
النُّفَاقِ وَخَبَائِثِ الْأَخْلَاقِ . قَالَ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ

مُنَافِقٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى : مَنْ إِذَا حَدَثَ  
كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّهَمَ  
خَانَ » .

الثالث : الغيبة ؛ فاحفظ لسانك عنها ،  
والغيبة أشدّ مِنْ ثَلَاثَيْنَ زَنْيَةً في الإسلام !  
كذلك ورَدَ في الخبر .

وَمَعْنَى الْغَيْبَةِ : أَنْ تَذَكَّرَ إِنْسَانًا مُعَيَّنًا بِمَا  
يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ ، فَأَنْتَ مُغَتَّبٌ ظَالِمٌ وَإِنْ  
كُنْتَ صَادِقًا .

وَإِيَّاكَ وَغَيْبَةِ الْقُرَاءِ الْمُرَائِينَ ، وَهُوَ أَنْ تُفْهِمَ

المَصْوُدَ مِنْ غَيْرِ تضْرِيحٍ .. فَتَقُولُ : أَصْلَحَهُ  
اللَّهُ فَقَدْ أَسَاءَنِي وَغَمَّنِي مَا جَرِيَ عَلَيْهِ !  
فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَنَا وَإِيَّاهُ .

فَإِنَّ هَذَا جَمْعٌ يَيْنَ خَبِيشَيْنِ : أَحَدُهُمَا :  
الْغِيَةُ ، إِذْ حَصَلَ بِهِ التَّفَهُمُ .

وَالآخَرُ : تَزْكِيَّةُ النَّفْسِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْها  
بِالتَّخْرُجِ وَالصَّلَاحِ ، وَلَكِنْ إِنْ كَانَ مَقْصُودُكَ  
مِنْ قَوْلِكَ : أَصْلَحَهُ اللَّهُ الدُّعَاءُ ، فَادْعُ لَهُ فِي  
السُّرُّ ، وَإِنْ اغْتَمَمْتَ بِسَيِّبِيهِ ، فَعَلَامَتُهُ أَنَّكَ لَا  
تُرِيدُ فَضْيَحَتَهُ وَإِظْهَارَ عَيْبِيهِ ، وَفِي إِظْهَارِكَ  
الغَمْ بِعَيْبِيهِ إِظْهَارٌ تَعْيِيَّبِيهِ ، وَيَكْفِيكَ زَاجِراً عَنِ

الغَيْبَةِ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَقْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحُبُّ أَهْدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِيتًا فَكَرِهُتُمُوهُ ﴾ . [الحجرات : ١٢]

فَقَدْ شَبَهَكَ اللَّهُ بَاكِلِ لَحْمِ الْمَيْتَةِ ! فَمَا أَجَدَرَكَ أَنْ تَحْتَرِزَ مِنْهَا .

وَيَنْعُكَ عَنْ غِيَبَةِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرٌ لَوْ تَفَكَّرْتَ فِيهِ ، وَهُوَ : أَنْ تَنْظُرَ فِي نَفْسِكَ .. هَلْ فِيكَ عَيْتَ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا ؟ وَهَلْ أَنْتَ مُقَارِفٌ مَعْصِيَةً سِرِّاً أَوْ جَهْرًا ؟ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ عَجْزَةَ عَنِ التَّنْزِهِ عَمَّا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِ كَعَجْزِكَ ، وَعَذْرَةَ كَعْذِرَكَ ،

وَكَمَا تَكْرَهُ أَنْ تُفْتَضَحَ وَتُذَكَّرَ عُيُوبُكَ فَهُوَ  
أيضاً يَكْرَهُ .

فَإِنْ سَتَرْتَهُ ؛ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ عُيُوبَكَ .

وَإِنْ فَصَحَّتْهُ ؛ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَلْسِنَةً حِدَادًا  
مُبَزِّقُونَ عِرْضَكَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَفْضَحُكَ اللَّهُ فِي  
الآخِرَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى ظَاهِرِكَ وَبَاطِنِكَ فَلَمْ  
تَطْلُعْ فِيهِمَا عَلَى عَيْبٍ أَوْ نَقْصٍ فِي دِينِ وَلَا  
دُنْيَا ، فَاعْلَمْ أَنَّ جَهْلَكَ بِعِيوبِ نَفْسِكَ أَقْبَعَ  
أَنْوَاعُ الْحَمَاقَةِ ، وَلَا عَيْبٌ أَعَظَمُ مِنَ  
الْحُمْقِ ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا لَبَصَرَكَ

يُعِيُوبُ نَفْسِكَ ، فَرُؤْيَاكَ نَفْسَكَ يَعِينُ  
الرِّضا غَايَةً غَبَاوَتِكَ وَجَهَلَكَ .

ثُمَّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي ظَنِّكَ ، فَأَشْكُرِ اللَّهَ  
تَعَالَى وَلَا تُفْسِدْهُ بِثَلْبِ النَّاسِ وَالْتَّمَضْمُضِ  
بِأَغْرَاضِهِمْ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ : مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ .

#### الرابع : المَرَاءُ وَالْجِدَالُ وَمُنَاقَشَةُ النَّاسِ

فِي الْكَلَامِ ؛ فَذِلِكَ فِيهِ إِيذَاءُ لِلْمُخَاطِبِ ،  
وَتَجْهِيلُ لَهُ ، وَطَعْنٌ فِيهِ ، وَفِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى  
النَّفْسِ وَتَزْكِيَّةٌ لَهَا بِمَزِيدِ الْفِطْنَةِ وَالْعِلْمِ .  
ثُمَّ هُوَ مُشَوِّشٌ لِلْعِيشِ ؛ فَإِنَّكَ لَا تُمَارِي

سفيها إلّا وَيُؤذِيكَ ، وَلَا تمارِي حَلِيمًا إلّا  
وَيَقْلِيكَ وَيَحْقِدُ عَلَيْكَ ! وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ اللَّهُ أَعْلَمُ :  
«مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُبْطِلٌ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا  
فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ  
مُحِقٌّ ؛ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ » .  
وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْدِعَكَ الشَّيْطَانُ وَيَقُولَ  
لَكَ : أَظْهِرِ الْحَقَّ وَلَا تُدَاهِنْ فِيهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ  
أَبْدًا يَسْتَجِرُ الْحَمْقَى إِلَى السُّرُّ فِي مَعْرِضِ الْخَيْرِ ،  
فَلَا تَكُنْ ضُحْكَةً لِلشَّيْطَانِ فَيَسْخَرُ بِكَ ،  
فَإِظْهارُ الْحَقِّ حَسَنٌ مَعَ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْكَ ، وَذَلِكَ  
بَطْرِيقِ النَّصِيحَةِ فِي الْخُفْيَةِ لَا بَطْرِيقِ الْمُمارَةِ .

وللنصححة صفة وَهِيَة ، وَيُحَاجُ فِيهَا  
إِلَى تَلَطُّفٍ ، وَإِلَّا صَارَتْ فَضِيحةً ، وَكَانَ  
فَسَادُهَا أَكْثَرَ مِنْ صَلَاحِهَا .

وَمَنْ خَالَطَ مُتَفَقَّهَةَ الْعَصْرِ غَلَبَ عَلَى طَبْعِهِ  
الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ ، وَعَسْرٌ عَلَيْهِ الصَّمْتُ ، إِذْ  
أَلْقَى عَلَيْهِمْ عُلَمَاءُ الشَّوَّءِ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ .  
وَأَنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمُحَاجَةِ وَالْمُنَاقِشَةِ هُوَ الَّذِي  
يُكْتَدُعُ بِهِ ، فَقَرَرُوا مِنْهُمْ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسْدِ ، وَأَعْلَمُ  
أَنَّ الْمِرَاءَ سَبَبُ الْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الْخَلْقِ .

**الخامس : تَزْكِيَّةُ النَّفْسِ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ**

**تَعَالَى : ﴿فَلَا تُرْكِزُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا**

أَنْقَحَ ﴿النَّجْمٌ : ٣٢﴾ .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا الصِّدْقُ  
القَيْبَعُ ؟ فَقَالَ : ثَنَاءُ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ . فَإِيَّاكَ  
أَنْ تَتَعَوَّدَ ذَلِكَ .

وَاعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ يُنْقُصُ مِنْ قَدْرِكَ عِنْدَ  
النَّاسِ ، وَيُوجِبُ مَقْتَلَكَ عِنْدَ اللَّهِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ  
أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ ثَنَاءَكَ عَلَى نَفْسِكَ لَا يَزِيدُ فِي  
قَدْرِكَ عِنْدَ غَيْرِكَ ، فَانظُرْ إِلَى أَقْرَانِكَ إِذَا أَشْنَوا  
عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْفَضْلِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ ، وَكَيْفَ  
يَسْتَكِرُهُ قَلْبُكَ عَلَيْهِمْ ، وَيَسْتَثْقِلُهُ طَبْعُكَ ،  
وَكَيْفَ تَذَمُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَارَقْتَهُمْ .

فَاغْلُمْ أَنْهُمْ أَيْضًا فِي حَالٍ تَرْكِيْتَكَ  
لِنَفْسِكَ يَذْمُونَكَ فِي قُلُوبِهِمْ نَاجِزًا ،  
وَسَيُظْهِرُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ .

**السادس : اللَّعْنُ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَنَ شَيْئًا مِمَّا**

خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَيْوانٍ أَوْ طَعَامٍ أَوْ إِنْسَانٍ  
بَعِينِهِ ، وَلَا تَقْطَعَ بِشَهَادَتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ  
أَهْلِ الْقِبْلَةِ بَشِّرْكَ أَوْ كُفَّرٍ أَوْ نِفَاقٍ ، فَإِنَّ  
الْمُطْلَعَ عَلَى السَّرَّائِرِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَا  
تَدْخُلْ بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَاغْلُمْ أَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُقَالُ لَكَ : لِمَ  
لَمْ تَلْعَنْ فُلَانًا وَلِمَ سَكَثَ عَنْهُ ؟ ! بَلْ لَوْ لَمْ

تَلْعَنْ إِبْلِيسَ طُولَ عُمْرِكَ وَلَمْ تَشْغُلْ لِسَانَكَ  
بِذِكْرِهِ لَمْ تُسْأَلْ عَنْهُ .. وَلَمْ تُطَالَبْ بِهِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ! وَإِذَا لَعَنْتَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ  
تَعَالَى طُولِيقَتْ بِهِ وَسُئِلَتْ عَنْهُ !!

وَلَا تُذْمِنْ شَيْئًا مَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَقَدْ  
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَذْمُمُ الرَّدِيءَ قَطُّ ، بَلْ  
كَانَ إِذَا اشْتَهَى شَيْئًا أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ .

السابع : الدُّعَاءُ عَلَى الْخَلْقِ فَاخْفَظْ  
لِسَانَكَ عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ  
تَعَالَى ، وَإِنْ ظَلَمْكَ فَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى ، فَفِي الْحَدِيثِ : « إِنَّ الْمَظْلُومَ لَيَدْعُو

عَلَى ظَالِمِهِ حَتَّى يُكَافِئَهُ ، ثُمَّ يَبْقَى لِلظَّالِمِ  
فَضْلٌ عِنْدَهُ يُطَالِبُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَطَوَّلَ بَعْضُ النَّاسِ لِسَانَهُ عَلَى الْحَجَاجِ  
فَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : إِنَّ اللَّهَ لَيَتَقْبِمُ  
لِلْحَجَاجِ مِمَّنْ يَتَعَرَّضُ لَهُ بِلِسَانِهِ كَمَا يَنْتَقِمُ  
مِنَ الْحَجَاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ .

---

**الثامن** : المزاح والسخرية والاستهزاء  
بالنّاسِ ، فاخفظ لسانك منه في الجدّ  
والهزل ، فإنه يُزيف ماء الوجه ، ويُسقط  
المهابة ويستاجر الوحشة ، ويؤذي القلوب ،  
وهو مبدأ اللجاج والغصب والتصاوم

وَيَغْرِئُ الْحِقْدَةِ فِي الْقُلُوبِ ، فَلَا تُمَارِخُ  
أَحَدًا ، وَإِنْ مَازَحُوكَ فَلَا تُجْبِهُمْ وَأَعْرِضْ  
عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ،  
وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ إِذَا مَرُوا بِاللُّغُو مَرُوا كِرَاماً .

فَهَذِهِ مَجَامِعُ آفَاتِ اللُّسَانِ ، وَلَا يُعِينُكَ  
عَلَيْهِ إِلَّا الْعُزْلَةُ ، أَوْ مُلَازَمَةُ الصَّمْتِ إِلَّا  
بِقَدْرِ الْضَّرُورَةِ ؛ فَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرُ الصَّدِيقُ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَضْعُ حَجَرًا فِي فِيهِ  
لِيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ضَرُورَةِ ،  
وَيُشَيرُ إِلَى لِسَانِهِ وَيَقُولُ : هَذَا الَّذِي  
أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ كُلَّهَا .

فاحترِزْ منه بجهدِكَ ؛ فإنَّه أقوىُ أسبابِ  
هلاكِكَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

---

وأما البطن : فاختفظُه مِنْ تناولِ الحرامِ  
والشَّبَهَةِ ، واحرِصْ عَلَى طَلْبِ الْحَلَالِ ،  
إِذَا وَجَدْتَه فاخْرِصْ عَلَى أَنْ تَقْتَصِرْ مِنْهُ  
عَلَى مَا دُونَ الشَّبَعِ ، فإنَّ الشَّبَعَ يُقْسِي  
الْقَلْبَ وَيُفْسِدُ الْذَّهْنَ ، وَيُمْطِلُ الْحِفْظَ ،  
وَيُنْقُلُ الْأَعْضَاءَ عَنِ الْعِبَادَةِ وَالْعِلْمِ ، وَيُقْوِي  
الشَّهْوَاتِ ، وَيُنْصُرُ جُنُودَ الشَّيْطَانِ ،  
وَالشَّبَعُ مِنْ الْحَلَالِ مَبْدَأً كُلُّ شَرٍّ ، فَكَيْفَ  
مِنَ الْحَرَامِ ؟

وَطَلْبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ،  
 وَالْعِبَادَةُ وَالْعِلْمُ مَعَ أَكْلِ الْحَرَامِ كَالِبَنَاءِ عَلَى  
 السُّرُوجِينِ ، فَإِذَا قَبَعْتَ فِي السَّنَةِ بِقَمِيصٍ  
 خَشِينَ ، وَفِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِرَغِيفَيْنِ مِنَ  
 الْخُشْكَارِ ، وَتَرَكْتَ التَّلَذُذَ بِأَطْيَبِ الْأَدْمِ ؛  
 لَمْ يُعِوزْكَ مِنَ الْحَلَالِ مَا يَكْفِيكَ وَالْحَلَالُ كَثِيرٌ .

وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَقِنَ بِوَاطِنِ الْأَمْوَارِ ،  
 بَلْ عَلَيْكَ أَنْ تَحْتَرِزَ مِمَّا تَعْلَمُ أَنَّهُ حَرَامٌ ، أَوْ  
 تَظُنَّ أَنَّهُ حَرَامٌ ، ظَنَّا حَصَلَ لَكَ مِنْ عَلَامَةٍ  
 نَاجِزةً ، مَقْرُونَةً بِالْمَالِ .

أَمَّا الْمَعْلُومُ فَظَاهِرٌ ، وَأَمَّا الْمُظْنُونُ بِعَلَامَةٍ ؛

فَهُوَ مَالُ السُّلْطَانِ وَعُمَالِهِ وَمَالُ مَنْ  
لَا كَثِبَ لَهُ إِلَّا مِنَ النِّيَاحَةِ ، أَوْ يَعِ  
الْخَمْرَ ، أَوِ الرِّبَا ، أَوِ الْمَازَمِيرَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ  
مِنْ آلَاتِ اللَّهِ الْمُحَرَّمَةِ ، فَإِنَّ مَنْ عَلِمَتْ أَنَّ  
أَكْثَرَ مَالِهِ حَرَامٌ قَطْعًا ؛ فَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ يَدِهِ ،  
وَإِنْ أَمْكَنَ أَنْ يَكُونَ حَلَالًا نَادِرًا فَهُوَ  
حَرَامٌ ؛ لِأَنَّهُ الْغَالِبُ عَلَى الظُّنُونِ .

وَمِنَ الْحَرَامِ الْمَخْضِ : مَا يُؤْكَلُ مِنَ  
الْأُوقَافِ مِنْ غَيْرِ شَرْطِ الْوَاقِفِ ، فَمَنْ لَمْ يَشْتَغلْ  
بِالتَّفَقُّهِ فَمَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْمَدَارِسِ حَرَامٌ .

وَمِنْ ارْتَكَبَ مَعْصِيَةً ثُرِدَ بِهَا شَهَادَتُهُ ،

فَمَا يَأْخُذُهُ بِاسْمِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ وَقْبٍ أَوْ غَيْرِهِ  
فَهُوَ حَرَامٌ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا مَدَانِحَ الشُّبَهَاتِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ  
فِي كِتَابٍ مُفَرِّدٍ مِنْ كُتُبِ «إِحْيَا عِلُومِ الدِّينِ» ،  
فَعَلَيْكَ بِطَلِيهِ ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْحَلَالِ وَطَلَبَهُ فَرِيضَةٌ  
عَلَى كُلِّ مُسْلِيمٍ كَالصَّلَواتِ الْخَمْسِ .

---

وَأَمَّا الفرج : فَاحْفَظْهُ عَنْ كُلِّ مَا حَرَمَ اللَّهُ  
تَعَالَى ، وَكُنْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ﴾ إِلَّا  
عَلَيْهِ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ  
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون : ٦، ٥] .

وَلَا تَصِلُ إِلَى حِفْظِ الْفَرْجِ : إِلَّا بِحِفْظِ  
 الْعَيْنِ عَنِ النَّظَرِ ، وَحِفْظِ الْقَلْبِ عَنِ  
 التَّفْكِيرِ ، وَحِفْظِ الْبَطْنِ عَنِ الشُّبَهَةِ وَعَنِ  
 الشُّبَعِ ، فَإِنَّ هَذِهِ مُحَرَّكَاتِ لِلشَّهْوَةِ  
 وَمَعَارِسِهَا .

**وَأَمَا الْيَدَانُ :** فَاحْفَظْهُمَا عَنْ أَنْ تَضِربَ  
 بِهِمَا مُسْلِمًا ، أَنْ تَتَنَاؤِلَ بِهِمَا مَا لَا حَرَامًا ، أَوْ  
 ثُؤْذِي بِهِمَا أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ ، أَوْ تَخُونَ بِهِمَا فِي  
 أَمَانَةِ أَوْ وَدِيَةِ ، أَوْ تَكْثِبَ بِهِمَا مَا لَا يَجُوزُ  
 النُّطُقُ بِهِ ؛ فَإِنَّ الْقَلْمَ أَحَدُ الْلُّسَانَيْنِ ، فَاحْفَظِ  
 الْقَلْمَ عَمَّا يَحِبُّ حِفْظُ اللُّسَانِ عَنْهُ .

وأما الرجال : فاحفظُهُمَا عنْ أَنْ تَمْشِي  
بِهِمَا إِلَى حَرَامٍ ، أَوْ تَسْعَى بِهِمَا إِلَى بَابِ  
سُلْطَانٍ ظَالِمٍ ، فَإِنَّ الْمَشْيَ إِلَى السَّلَاطِينَ  
الظَّلَمَةِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَإِرْهَاقِ مَعْصِيَةٌ  
كَبِيرَةٌ ؛ فَإِنَّهُ تَوَاضُّعٌ وَإِكْرَامٌ لَهُمْ عَلَى  
ظُلْمِهِمْ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالإِعْرَاضِ  
عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ  
ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّاسُ﴾ الآية [هود: ١١٣].  
وَهُوَ تَكْثِيرٌ لِسَوَادِهِمْ ، وَإِعْانَةٌ لَهُمْ عَلَى  
ظُلْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِسَبَبِ طَلْبِ  
مَالِهِمْ ؛ فَهُوَ سَعْيٌ إِلَى حَرَامٍ ، وَقَدْ قَالَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ صَالِحٍ لِغَنَاءً ، ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ » وَهَذَا فِي غَنِيٍّ صَالِحٍ ، فَمَا ظَنْكَ بِالْغَنِيِّ الظَّالِمِ !؟

وَعَلَى الْجُملَةِ : فَحَرَّ كَاثُكَ وَسَكَنَاتُكَ بِأَعْضَائِكَ نِعْمَةٌ مِنْ يَنْعِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ ، فَلَا تُخْرِكْ شَيْئًا مِنْهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَصْلًا ، وَاسْتَعْمِلْهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَأَعْلَمُ أَنْكَ إِنْ قَصَرْتَ ، فَعَلَيْكَ يَرْجِعُ وَبَالَّهُ ، وَإِنْ شَمَرْتَ فَإِلَيْكَ تَعُودُ ثَمَرَاتُهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْكَ وَعَنْ عَمَلِكَ ، وَإِنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ .

وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ  
 رَّحِيمٌ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِلْعَصَاءِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ  
 كَلِمَةً حَقِّي أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، وَصَاحِبُهَا  
 مُلَقَّبٌ بِالْحَمَاقَةِ بِتَلْقِيْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 حَيْثُ قَالَ : « الْكَيْسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ،  
 وَعَمَلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْأَخْمَقُ : مَنْ أَتَبَعَ  
 نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ » .

وَاعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا يُضَاهِي قَوْلَ مَنْ  
 يُرِيدُ أَنْ يَصِيرَ فَقِيهًا فِي عُلُومِ الدِّينِ مِنْ غَيْرِ  
 أَنْ يَدْرُسَ عِلْمًا وَاسْتَغْلَلَ بِالْبَطَالَةِ ! وَقَالَ :  
 إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ رَّحِيمٌ ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُفِيضَ

عَلَى قُلُوبِي مِنَ الْعُلُومِ مَا أَفَاضَهُ عَلَى قُلُوبِ  
 أَوْلِيَائِهِ بَلْ قُلُوبُ أَنْبِيائِهِ مِنْ غَيْرِ مُجْهَدٍ  
 وَتَكْرَارِ وَتَعْلِمِ ، وَهُوَ كَقَوْلٌ مَّنْ يُرِيدُ مَالًا ،  
 فَيُشَرِّكُ الْحِرَاثَةَ وَالْتِجَارَةَ وَالْكَسْبَ ،  
 وَتَعَطَّلَ؟ ! وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ رَّحِيمٌ ،  
 وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ قَادِرٌ  
 عَلَى أَنْ يُطْلِعَنِي عَلَى كُنْزٍ مِّنْ كُنُوزِهِ  
 أَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ الْكَسْبِ ! فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ  
 لِبَعْضِ عِبَادِهِ ، فَأَتَ إِذَا سَمِعَتْ كَلَامَ هَذِينَ  
 الرَّجُلَيْنِ اسْتَحْمَقْتُهُمَا ، وَسَخِرْتُ مِنْهُمَا ،  
 وَإِنْ كَانَ مَا وَصَفَاهُ مِنْ كَرْمِ اللَّهِ تَعَالَى

وَقُدْرَتِهِ صِدْقًا وَحَقًّا ، فَكَذِلَكَ يَضْحَكُ  
عَلَيْكَ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ فِي الدِّينِ إِذَا طَلَبَتِ  
الْمَغْفِرَةَ بِغَيْرِ سَعْيٍ لَهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ :  
﴿ وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾  
[النجم: ٣٩] . وَيَقُولُ ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور: ١٦] .

وَيَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ١٢  
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيرٍ ﴾ [الانفطار: ١٤، ١٣] .  
فَإِذَا لَمْ تَشْرُكِ السَّعْيَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ  
وَالْمَالِ اعْتِمَادًا عَلَى كَرْمِهِ ؛ فَكَذِلَكَ لَا تَشْرُكِ  
التَّرْوِيدَ لِلآخرَةِ .

وَلَا تَفْتَرْ ؛ فَإِنَّ رَبَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ  
 وَاحِدٌ ، وَهُوَ فِيهِمَا كَرِيمٌ رَّحِيمٌ ، وَلِيْسَ يَزِيدُ  
 لَهُ كَرَمٌ بِطَاعَتِكَ ، وَإِنَّمَا كَرَمُهُ فِي أَنْ يُيَسِّرَ  
 لَكَ طَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَى الْمُلْكِ الْمُقِيمِ ،  
 وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ الْمُخَلِّدِ بِالصَّابِرِ عَلَى تَرْكِ  
 الشَّهَوَاتِ أَيَامًا قَلَائلَ ، وَهَذَا نِهايَةُ الْكَرَمِ .

فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِتَهْوِيسَاتِ الْبَطَالِيْنَ ،  
 وَاقْتَدِ بِأُولَى الْعَزْمِ وَ النُّهَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
 وَالصَّالِحِينَ ، وَلَا تَطْمَعْ فِي أَنْ تَحْصِدَ مَا لَمْ  
 تَرْرَغِبْ ، وَلَيْسَ مَنْ صَامَ وَصَلَّى وَجَاهَدَ  
 وَاتَّقَى عَفِرَ لَهُ .

فَهَذِهِ جُمِلَّ إِمَّا يَنْبَغِي أَنْ تَحْفَظَ عَنْهُ  
جَوَارِحَ الظَّاهِرَةِ ، وَأَعْمَالُ هَذِهِ الْجَوَارِحِ  
إِنَّمَا تَتَرَسَّخُ مِنْ صِفَاتِ الْقَلْبِ .

فَإِنْ أَرَدْتَ حِفْظَ الْجَوَارِحِ ؛ فَعَلَيْكَ  
بِتَطْهِيرِ الْقَلْبِ ، فَهُوَ تَقَوِّيُّ الْبَاطِنِ .

وَالْقَلْبُ هُوَ الْمُضْغَةُ الَّتِي إِذَا صَلَحَتْ  
صَلَحَ بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ  
بِهَا سَائِرُ الْجَسَدِ .

فَأَشْتَغِلُ بِإِصْلَاحِهِ لِتُصْلِحَ بِهِ جَوَارِحَ ..  
وَصَلَاحُهُ يَكُونُ بِمُلازَمَةِ الْمَرَاقِبَةِ .



## باب

### القول في معاصي القلب

اعْلَمْ أَنَّ الصِّفَاتِ الْمَذُمُومَةَ فِي الْقَلْبِ  
كَثِيرَةٌ ، وَطَرِيقُ تَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنْ رَذَائِلِهَا  
طَوِيلَةٌ ، وَسَبِيلُ الِعِلاجِ فِيهَا غَامِضٌ ، وَقَدْ  
انْدَرَسَ بِالْكُلِّيَّةِ عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ لِغَفْلَةِ الْخَلْقِ عَنْ  
أَنْفُسِهِمْ ، وَاشْتِغَالُهُمْ يِزَّخَارِفُ الدُّنْيَا ، وَقَدْ  
اسْتَقْصَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ «إِحْيَاءِ عُلُومِ  
الدِّينِ» فِي رُبْعِ الْمُهْلِكَاتِ وَرُبْعِ الْمُنْجِياتِ .  
وَلِكُنَّا نُحَذِّرُكَ الآنَ ثَلَاثًا مِنْ خَبَائِثِ  
الْقَلْبِ ؛ هِيَ الْغَالِبَةُ عَلَى مُتَفَقِّهَةِ الْعَصْرِ ،

لِتَأْخُذَ مِنْهَا حِذْرَكَ ؛ فَإِنَّهَا مُهْلِكَاتٌ فِي  
أَنفُسِهَا ، وَهِيَ أُمَّهَاتٌ لِجُمْلَةٍ مِنَ الْخَبَائِثِ  
سِوَاهَا ، وَهِيَ :  
الْحَسَدُ ، وَالرِّيَاءُ ، وَالْعَجْبُ .

فَاجْتَهِدْ فِي تَطْهِيرِ قَلْبِكَ مِنْهَا ، فَإِنْ  
قَدْرَتْ عَلَيْهَا فَتَعْلَمْ كَيْفِيَّةَ الْحَذَرِ مِنْ بَقِيَّتِهَا  
مِنْ رُبْعِ الْمُهْلِكَاتِ ، فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ هَذَا  
فَأَنْتَ عَنْ غَيْرِهِ أَعْجَزْ .

وَلَا تَظْلِنَّ أَنَّهُ تَسْلِمُ لَكَ نِيَّةً صَالِحةً فِي  
تَعْلِمِ الْعِلْمِ وَفِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ  
وَالرِّيَاءِ وَالْعَجْبِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ : شُحٌّ مُطَاغٌ ، وَهُوَيْ  
مَتَّبِعٌ ، وَأَعْجَابُ الْمَرْءَ بِنَفْسِهِ» .

||| أَمَا الْحَسْدُ : فَهُوَ مَتَّسِعٌ مِنَ الشُّحِّ ؛ فَإِنَّ

الْبَغْيَلُ هُوَ الَّذِي يَتَخَلُّ بِمَا فِي يَدِهِ عَلَى غَيْرِهِ .

وَالشَّحِيقُ : هُوَ الَّذِي يَتَخَلُّ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وَهِيَ فِي خَزَائِنِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى لَا فِي خَزَائِنِهِ  
عَلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى ! فَشَحَّهُ أَعْظَمُ .

وَالْحَسْوُدُ : هُوَ الَّذِي يَشْقُّ عَلَيْهِ إِنْعَامُ

اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ قُدْرَتِهِ عَلَى عَبْدٍ مِنْ

عِبَادِهِ بَعْلَمُ أَوْ مَالٍ أَوْ مَحْبَبٍ فِي قُلُوبِ

النَّاسِ ، أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحُظُوظِ ، حَتَّى إِنَّهُ

لَيُحِبَّ رَوَالْهَا عَنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ  
بِذَلِكَ شَيْءٌ مِّنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ ، فَهَذَا مُنْتَهَى  
الْخُبُثِ ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ  
«الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ  
الْحَطَبَ » .

وَالْحَسُودُ : هُوَ الْمُعَذْبُ الَّذِي لَا يُرْحَمُ ،  
وَلَا يَزَالُ فِي عَذَابٍ دَائِمٍ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ  
الدُّنْيَا لَا تَخْلُو قَطُّ مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِّنْ أَقْرَانِهِ  
وَمَعَارِفِهِ مِنْ أَنَعَمِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ  
جَاهٍ ، فَلَا يَزَالُ فِي عَذَابٍ دَائِمٍ فِي الدُّنْيَا  
إِلَى مَوْتِهِ ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَكْبَرُ .

بَلْ لَا يَصُلُّ الْعَبْدُ إِلَى حَقِيقَةِ الإِيمَانِ مَا  
لَمْ يُحِبِّ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ،  
بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُسَاهِمَ الْمُسْلِمِينَ فِي السَّرَّاءِ  
وَالضَّرَاءِ . فَالْمُسْلِمُونَ كَالْبَنْيَانِ الْوَاحِدِ يَشُدُّ  
بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَكَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ ، إِذَا  
اشتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ اشْتَكَى سَائِرُ الْجَسَدِ ،  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَصَادِفُ هَذَا مِنْ قَلِيلٍ  
فَاشْتَغِلْكَ بِطَلْبِ التَّخْلُصِ مِنَ الْهَلاَكِ أَهُمْ  
مِنْ اشْتَغَالِكَ بِنَوَادِرِ الْفُرُوعِ وَعِلْمِ  
الْخُصُومَاتِ .

وَأَمَّا الرِّيَاءُ : فَهُوَ الشُّرُكُ الْخَفِيُّ ، وَهُوَ



أَحَدُ الشُّرْكَينِ ، وَذَلِكَ طَبَّابُ الْمَنْزِلَةِ فِي  
قُلُوبِ الْخَلْقِ لِتَسْأَلَ بِهَا الْجَاهَ وَالْحِشْمَةَ ،  
وَحُبُّ الْجَاهِ مِنَ الْهَوَى الْمُتَّبِعِ الْمُهْلِكِ .

وَفِيهِ هَلْكَ أَكْثَرُ النَّاسِ ، فَمَا أَهْلَكَ  
النَّاسَ إِلَّا النَّاسُ ، وَلَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ حَقِيقَةً  
لَعِلْمُوا أَنَّ أَكْثَرَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ  
وَالْعِبَادَاتِ فَضْلًا عَنْ أَعْمَالِ الْعَادَاتِ ، لَيْسَ  
يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهَا إِلَّا مُرَاءَةُ النَّاسِ ، وَهِيَ  
مُحِيطَةٌ لِلأَعْمَالِ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ :

« إِنَّ الشَّهِيدَ يُؤْمِرُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ  
فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اسْتَشْهِدْتُ فِي سَبِيلِكَ ، فَيَقُولُ

الله تعالى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانْ شُجَاعٌ ،  
وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَجْزُكَ » .

وَكَذِلِكَ يُقَالُ لِلْعَالَمِ وَالْحَاجِ وَالْقَارِئِ .

---

وَأَمَا الْعَجْبُ وَالْكَبْرُ وَالْفَخْرُ : فَهُوَ الدَّاءُ



الْعَضَالُ ، وَهُوَ نَظَرُ الْعَبْدِ إِلَى نَفْسِهِ بِعِينِ الْعِزَّةِ  
وَالإِسْتِعْظَامِ وَإِلَى غَيْرِهِ بِعِينِ الْاِحْتِقَارِ وَالْذُلِّ .

وَنَتِيجَتُهُ عَلَى الْلِّسَانِ : أَنْ يَقُولَ : أَنَا  
وَأَنَا ، كَمَا قَالَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ : ﴿ أَنَا خَيْرٌ  
مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

وَثَمَرَتُهُ فِي الْمَجَالِسِ : التَّرْفُعُ وَالتَّقْدُمُ ،

وَطَلَبُ التَّصَدُّرِ فِيهَا ، وَفِي الْمَحَاوَرَةِ  
الِاسْتِنْكَافُ مِنْ أَنْ يُرَدُّ كَلَامُهُ عَلَيْهِ .

وَالْمُتَكَبِّرُ : هُوَ الَّذِي إِنْ وَعَظَ أَنْفَ ، أَوْ  
وَعَظَ عَنْفَ ، فَكُلُّ مَنْ رَأَى نَفْسَهُ خَيْرًا مِنْ  
خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ ، بَلْ يَنْبَغِي لَكَ  
أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْخَيْرَ مَنْ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي دَارِ  
الْآخِرَةِ وَذَلِكَ غَيْبٌ ، وَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى  
الْخَاتِمَةِ ، فَاعْتِقَادُكَ فِي نَفْسِكَ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ  
غَيْرِكَ جَهْلٌ مَعْضٌ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَنْتَظِرَ  
إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَتَرَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَأَنَّ  
الْفَضْلَ لَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

فَإِنْ رَأَيْتَ صَغِيرًا قُلْتَ : هَذَا لَمْ يَعْصِ  
اللَّهَ وَأَنَا عَصَيْتُهُ ، فَلَا شَكَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِّنِّي .  
وَإِنْ رَأَيْتَ كَبِيرًا قُلْتَ : هَذَا قَدْ عَبَدَ اللَّهَ  
قَبْلِي فَلَا شَكَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِّنِّي .

وَإِنْ رَأَيْتَ عَالِمًا قُلْتَ : هَذَا قَدْ أَعْطَيَ  
مَا لَمْ أُعْطَ ، وَبَلَغَ مَا لَمْ أَبْلُغُ ، وَعَلِمَ مَا  
جَهِلْتُ ، فَكَيْفَ أَكُونُ مِثْلَهُ !؟ .

وَإِنْ رَأَيْتَ جَاهِلًا قُلْتَ : هَذَا قَدْ عَصَى  
اللَّهَ بِجَهْلٍ وَأَنَا عَصَيْتُهُ بِعِلْمٍ، فَمُحْجَّةُ اللَّهِ  
عَلَيَّ آكِدُ ، وَمَا أَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لِي ، وَبِمَ  
يُخْتَمُ لَهُ !؟ .

وإِنْ رَأَيْتَ كَافِرًا قُلْتَ : لَا أَذْرِي عَسَى أَنْ  
 يُسْلِمَ وَيُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرِ الْعَمَلِ ، وَتَنَسَّلَ إِلَيْهِ  
 مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا تَنَسَّلُ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجَينِ .  
 وَأَمَّا أَنَا وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ فَأَخَافُ أَنْ يُضِلَّنِي اللَّهُ  
 فَأَكُفُّرُ ، فَيُخْتَمَ لِي بِشَرِّ الْعَمَلِ ، فَيَكُونُ غَدًا  
 هُوَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ وَأَنَا أَكُونُ مِنَ الْمُبَعَّدِينَ .

فَلَا يَخْرُجُ الْكِبِيرُ مِنْ قَلْبِكَ إِلَّا بِأَنْ  
 تَعْرِفَ أَنَّ الْكِبِيرَ مَنْ هُوَ كَبِيرٌ عِنْدَ اللَّهِ  
 تَعَالَى ، وَذَلِكَ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَاتِمَةِ . وَهِيَ  
 مَشْكُوكٌ فِيهَا ، فَيُشْغِلُكَ خَوْفُ الْخَاتِمَةِ عَنْ  
 أَنْ تَكَبَّرَ مَعَ الشَّكِّ فِيهَا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ

تعالى ، فَيَقِينُكَ وَإِيمَانُكَ فِي الْحَالِ لَا يُنَاقِضُ  
تُبُوْنِيْزَكَ التَّغْيِيرَ فِي الْاسْتِقبَالِ ، فَإِنَّ اللَّهَ  
مُقْلِبُ الْقُلُوبِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ  
يَشَاءُ .

وَالْأَخْبَارُ فِي الْحَسَدِ وَالْكِبْرِ وَالرِّيَاءِ  
وَالْعَجْبِ كَثِيرٌ ، وَيَكْفِيكَ فِيهَا حَدِيثٌ  
وَاحِدٌ جَامِعٌ ؛ فَقَدْ رَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ يَاسِنَادِهِ  
عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَالَ لِمَعَاذَ بْنَ جَبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا  
مَعَاذُ ، حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ الرَّجُلُ : فَبَكَى مَعَاذُ حَتَّى ظَنِّثَ  
أَنَّهُ لَا يَسْكُثُ ، ثُمَّ سَكَثَ ، ثُمَّ قَالَ :

وَا شَوْقَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى لِقَائِهِ ، ثُمَّ  
 قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِي :  
 «يَا مُعَاذُ إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ إِنْ أَنْتَ  
 حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَهُ  
 وَلَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعْتَ حُجَّتُكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ، يَا مُعَاذُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ  
 سَبْعَةَ أَمْلَاكٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ ، فَجَعَلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنَ السَّبْعِ  
 مَلَكًا بَوَابًا عَلَيْهَا ، فَتَضَعَّدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ  
 الْعَبْدِ مِنْ حِينٍ يُصْبِحُ إِلَى حِينٍ يُمْسِي ، لَهُ  
 نُورٌ كَثُورٌ الشَّمْسِ ، حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ بِهِ إِلَى

السَّمَاءِ الدُّنْيَا زَكْرَهُ وَكَثَرَتْهُ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ  
الْمُوَكَّلُ بِهَا لِلْحَفَظَةِ : اضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلَ  
وَجْهَ صَاحِبِهِ ، أَنَا صَاحِبُ الْغَيْبَةِ ، أَمْرَنِي  
رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلًا مِنْ اغْتَابَ النَّاسَ  
يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي .

فَالَّذِي قَالَ : ثُمَّ تَأْتِي الْحَفَظَةُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ مِنْ  
أَعْمَالِ الْعَبْدِ لَهُ نُورٌ فَتَرَكَّبُهُ وَتُكَثِّرُهُ حَتَّى  
تَبْلُغَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ  
الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا : قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا  
الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ عَرَضَ  
الْدُّنْيَا ، أَنَا مَلَكُ الْفَخْرِ .. أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ لَا

أَدْعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي ، إِنَّهُ كَانَ  
يَفْتَخِرُ عَلَى النَّاسِ فِي مَجَالِسِهِمْ .

قَالَ : وَتَصْعُدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَتَهَجُّجُ  
نُورًا مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَاتَةٍ وَصِيَامٍ قَدْ أَعْجَبَ  
الْحَفَظَةَ ، فَيُجَاوِزُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ،  
فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ الْمُؤَكِّلُ بِهَا : قِفُوا وَاضْرِبُوا  
بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، أَنَا مَلَكُ الْكِبِيرِ ،  
أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى  
غَيْرِي ، إِنَّهُ كَانَ يَتَكَبَّرُ عَلَى النَّاسِ فِي مَجَالِسِهِمْ .

قَالَ : وَتَصْعُدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَزْهُو  
كَمَا يَزْهُو الْكَوَكْبُ الدُّرُّيُّ وَلَهُ دَوِيٌّ مِنْ

تَسْبِيحٌ وَصَلَاةٌ وَصِيَامٌ وَحَجَّ وَعُمْرَةٌ حَتَّى  
 يُجَاؤُزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ  
 الْمُوَكَّلُ بِهَا : قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ  
 صَاحِبِهِ وَظَهِرَةً وَبَطْنَةً ، أَنَا صَاحِبُ  
 الْعَجْبِ .. أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ  
 يُجَاؤِنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً  
 أَذْخَلَ الْعَجْبَ فِيهِ .

قَالَ : وَتَضَعُدُ الْحَفَاظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ حَتَّى  
 يُجَاؤُزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، كَانَهُ  
 الْعَرْوَسُ الْمَرْفُوفَةُ إِلَى بَعْلِهَا ، فَيَقُولُ لَهُمُ  
 الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا : قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ

وَجْهَ صَاحِبِهِ وَأَخْمِلُوهُ وَاجْعَلُوهُ عَلَى  
عَاتِقِهِ ، أَنَا مَلِكُ الْحَسِيدِ ، إِنَّهُ كَانَ يَحْسَدُ  
مَنْ يَتَعَلَّمُ وَيَعْمَلُ يِمْثِلُ عَمَلِهِ ، وَكُلُّ مَنْ  
كَانَ يَأْخُذُ فَضْلًا مِنَ الْعِبَادَةِ كَانَ يَحْسَدُهُمْ  
وَيَقْعُدُ فِيهِمْ ، أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعُ عَمَلَهُ  
يُجَاوِرُنِي إِلَى غَيْرِي .

قَالَ : وَتَضَعُدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ لَهُ  
ضَوْءٌ كَضَوءِ الشَّمْسِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ  
وَحَجَّ وَعُمْرَةٍ وَجَهَادٍ وَصِيَامٍ ، فَيُجَاوِرُونِي  
إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ  
الْمُؤَكَّلُ بِهَا : قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ

صَاحِبِهِ ، إِنَّهُ كَانَ لَا يَرْحَمُ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَصَابَهُ بَلَاءً أَوْ مَرْضٌ ! بَلْ كَانَ يَشْمَتُ بِهِ ، أَنَا مَلَكُ الرَّحْمَةِ أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعُ عَمَلَهُ يُجَاهِوْزَنِي إِلَى غَيْرِي .

فَالْ : وَتَضَعُدُ الْحَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ ، وَنَفْقَةٍ وَجِهَادٍ وَوَرَعٍ ، لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ التَّحْلِلُ ، وَضَوْءٌ كَضَوءِ الشَّمْسِ ، مَعْهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مَلَكٌ فَيُجَاهِوْزُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ الْمُؤَكَّلُ بِهَا : قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَاضْرِبُوا بِهِ جَوَارِحَهُ ، وَاقْفِلُوا بِهِ

عَلَى قَلْبِهِ، أَنَا صَاحِبُ الذُّكْرِ؛ فَإِنَّمَا  
 أَخْبُجُ بَعْنَ رَبِّي كُلَّ عَمَلٍ لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهَ  
 رَبِّي، إِنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّهُ  
 أَرَادَ بِهِ رِفْعَةً عِنْدَ الْفُقَهَاءِ، وَذِكْرًا عِنْدَ  
 الْعُلَمَاءِ، وَصِيتَّا فِي الْمَدَائِنِ! أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ  
 لَا أَدْعُ عَمَلَهُ يُجَاوِرُنِي إِلَى غَيْرِي، وَكُلُّ  
 عَمَلٍ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ تَعَالَى خَالِصًا فَهُوَ رِيَاءُ،  
 وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ عَمَلَ الْمُرَأَيِّي .

قَالَ: وَتَضَعُدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ  
 صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَجَهَادٍ وَحَجَجَ وَعُمَرَةَ  
 وَخُلُقِ حَسَنٍ وَصَمْتٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ،

فَشَيْعَةُ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ حَتَّى  
 يَقْطَعُوا بِهِ الْحُجْبَ كُلُّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ،  
 فَيَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْعَمَلِ  
 الصَّالِحِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :  
 أَنْتُمُ الْحَفَظَةُ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي ، وَأَنَا الرَّقِيبُ  
 عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ، إِنَّمَا لَمْ يُرِذْنِي بِهَذَا  
 الْعَمَلِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ غَيْرِي ، فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي ،  
 فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا : عَلَيْهِ لَعْنَتُكَ وَلَعْنَتُنَا ،  
 فَتَلْعَنُهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ . ثُمَّ  
 بَكَى مَعَاذُ وَانْتَحَبَ اتِّحَابًا شَدِيدًا .  
 وَقَالَ مَعَاذٌ : قَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ

رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُعَاذٌ فَكَيْفَ لِي بِالْخَلَاصِ  
 وَالنَّجَاهَةِ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « اقْتَدِ بِي ! وَإِنْ  
 كَانَ فِي عَمَلِكَ نَقْصٌ يَا مُعَاذٌ ؛ حَافِظْ عَلَى  
 إِسَانِكَ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي إِخْوَانِكَ مِنْ حَمَلَةِ  
 الْقُرْآنِ خَاصَّةً ، وَاحْمِلْ ذُنُوبَكَ عَلَيْكَ وَلَا  
 تَحْمِلْهَا عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُرْثِكَ نَفْسَكَ بِذَمِّهِمْ ،  
 وَلَا تَرْفَعْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ بِوَضْعِهِمْ ، وَلَا  
 تُدْخِلْ عَمَلَ الدُّنْيَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ ،  
 وَلَا تُرَاءِ بِعَمَلِكَ ، وَلَا تَسْكَبِرْ فِي مَجْلِسِكَ  
 لِكَيْ يَعْذَرَ النَّاسُ مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ ،  
 وَلَا تُنْاجِ رَجُلًا وَعِنْدَكَ آخَرُ ، وَلَا تَسْعَظْ

عَلَى النَّاسِ ؛ فَتَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرَاتُ الدُّنْيَا  
 وَالآخِرَةِ ، وَلَا تُمْزِقِ النَّاسَ بِإِسَانِكَ فَثُمَّزْقَكَ  
 كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ . قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى : ﴿ وَالنَّشَاطُ نَشَطاً ﴾ هَلْ تَدْرِي مَا  
 هُنَّ يَا مُعَادٌ ؟ » . قُلْتُ : مَا هِيَ بِأَبِي أَنْتَ  
 وَأَمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « كِلَابٌ فِي  
 النَّارِ تَنْشِطُ اللَّحْمَ مِنَ الْعَظْمِ ! » . قُلْتُ :  
 بِأَبِي وَأَمِّي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُطِيقُ هَذِهِ  
 الْخِصَالُ وَمَنْ يَنْجُو مِنْهَا ؟ .

قَالَ : « يَا مُعَادٌ إِنَّهُ لَيَسِيرُ عَلَى مَنْ يَسِرَهُ  
 اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُحِبَّ

لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا  
تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ ، إِذَا أَنْتَ يَا مُعاذُ قَدْ  
سَلِمْتَ » . قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ : فَمَا  
رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تِلَاءً لِّلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مِنْ  
مُعاذٍ لِّهَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ .

فَتَأْمَلْ أَيُّهَا الرَّاغِبُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فِي  
هَذِهِ الْخِصَالِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ الْأَسْبَابِ  
فِي رُسُوخِ هَذِهِ الْخَبَائِثِ فِي الْقَلْبِ ؛ طَلَبُ  
الْعِلْمِ لِأَجْلِ الْمُبَاهَةِ وَالْمُنَافَسَةِ ، فَالْعَامِمُ  
بِمَغْزِلِ عَنْ أَكْثَرِ هَذِهِ الْخِصَالِ ، وَالْمُتَفَقَّهُ  
مُسْتَهْدَفٌ لَهَا مُتَعَرِّضٌ لِلْهَلَاكِ بِسَبِيلِهَا .

فَانظُرْ : أَيُّ أُمُورِكَ أَهَمُ : أَتَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ  
الْحَدَرِ مِنْ هَذِهِ الْمُهْلِكَاتِ ، وَتَشْتَغِلُ  
بِإِصْلَاحِ قَلْبِكَ وَعَمَارَةِ آخِرِكَ .. أَمِ الْأَهَمُ  
أَنْ تَخُوضَ مَعَ الْخَائِضِينَ ، فَتَطْلُبَ مِنَ الْعِلْمِ  
مَا هُوَ سَبُبُ زِيَادَةِ الْكِبِيرِ وَالرَّيَاءِ وَالْحَسَدِ  
وَالْغُجُبِ حَتَّى تَهْلِكَ مَعَ الْهَالِكِينَ !؟

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْخِسَالَ الْثَّلَاثَ مِنْ  
أَمْهَاتِ خَبَائِثِ الْقُلُوبِ ، وَلَهَا مَغْرِسٌ وَاحِدٌ  
وَهُوَ حُبُ الدُّنْيَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُبُ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيَّةٍ ». .

وَمَعَ هَذَا فَالدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ لِلآخِرَةِ ، فَمَنْ

أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا بِقَدْرِ الْحِسْبَرَةِ لِيَسْتَعِينَ بِهِ  
عَلَى الْآخِرَةِ ؛ فَالدُّنْيَا مَزْرَعَتُهُ ، وَمَنْ أَرَادَ  
الدُّنْيَا لِيَسْتَعِمْ بِهَا ؛ فَالدُّنْيَا مَهْلَكَتُهُ .

فَهَذِهِ نُبَذَّةٌ يَسِيرَةٌ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِ  
الْتَّقْوَى ، وَهِيَ بِدَائِيَّةُ الْهِدَايَةِ ، فَإِنْ جَرِبْتَ  
بِهَا نَفْسَكَ وَطَاوَعْتَكَ عَلَيْها ؛ فَعَلَيْكَ  
بِكِتَابِ « إِحْيَاء عُلُومِ الدِّينِ » لِتَعْرِفَ كَيْفِيَّةَ  
الْوُصُولِ إِلَى بَاطِنِ التَّقْوَى ، فَإِذَا عَمِرْتَ  
بِالْتَّقْوَى بَاطِنَ قَلْبِكَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَفِعُ  
الْحُجُبُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ ، وَتَنْكِشِفُ لَكَ  
أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ ، وَتَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِكَ يَنَايِعُ

الحِكْمَ ، وَتَتَضَعُ لَكَ أَسْرَارُ الْمُلْكِ  
وَالْمَلَكُوتِ ، وَيَسِّرْ لَكَ مِنَ الْعِلُومِ مَا  
تَسْتَحِقُ بِهِ هَذِهِ الْعِلُومُ الْمُحْدَثَةُ التَّيْ لَمْ يَكُنْ  
لَّهَا ذِكْرٌ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ .

وَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ الْمَعْرِفَةَ مِنَ الْقِيلِ  
وَالْقَالِ وَالْمَرَاءِ وَالْجِدَالِ ؛ فَمَا أَعْظَمَ  
مُصِيبَتَكَ ، وَمَا أَطْوَلَ تَعْبَكَ ! وَمَا  
أَعْظَمَ حِزْمَانَكَ وَخَسْرَانَكَ ! .

فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا الَّتِي  
تَطْلُبُهَا بِالدِّينِ لَا تَسْلِمُ لَكَ ، وَالآخِرَةُ  
تُسْلِبُ مِنْكَ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ

خَسِيرُهُمَا جَمِيعًا ، وَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلَّدُنِ  
رَبِّهِمَا جَمِيعًا !

فَهَذِهِ بُجُولُ الْهِدَايَةِ إِلَى بِدَائِيَةِ الطَّرِيقِ فِي  
مُعَامَلَتِكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ أَوْاْمِرِهِ  
وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ .

وَأَشِيرُ عَلَيْكَ الآن بِبُجُولِ مِنَ الْآدَابِ  
لِتُؤَاخِذَ نَفْسَكَ بِهَا فِي مُخَالَطَتِكَ مَعَ عِبَادِ  
اللَّهِ تَعَالَى وَصُحْبَتِكَ مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا .

\* \* \*

# بِدَانِيَةُ الْهَذَالِيَّةِ

## القِسْمُ الثَّالِثُ

---

القول في آداب الصحابة والمعاشرة

مع الخالق  ومع الخلق

---



## باب

### القول في آداب الصحابة والمعاشرة مع الخالق ﷺ ومع الخلق

اعلَمْ أَنَّ صَاحِبَكَ الَّذِي لَا يُفَارِقُكَ فِي حَضَرِكَ وَسَفَرِكَ ، وَنَوْمِكَ وَيَقْظَتِكَ ، بَلْ فِي حَيَاةِكَ وَمَوْتِكَ ، هُوَ رَبُّكَ وَسَيِّدُكَ وَمَوْلَاكَ وَخَالِقُكَ ! وَمَهْمَا ذَكَرْتَهُ فَهُوَ جَلِيشَكَ ؛ إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرْنِي » .  
وَمَهْمَا انْكَسَرَ قَلْبُكَ حُزْنًا عَلَى تَقْصِيرِكَ فِي حَقٍّ دِينِكَ ؛ فَهُوَ صَاحِبُكَ وَمُلَازِمُكَ ؛ إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ

قُلُوبُهُم مِنْ أَجْلِي » .

فَلَوْ عَرَفْتَهُ حَقًّا مَعْرِفَتِهِ ؛ لَا تَخْذُلَهُ صَاحِبًا ،  
وَتَرَكَتَ النَّاسَ جَانِبًا ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِيرْ عَلَى  
ذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِكَ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُخْلِي  
لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ عَنْ وَقْتٍ تَخْلُو فِيهِ يَوْلَادَكَ ،  
وَتَتَلَذَّذُ مَعَهُ بِمُنَاجَاتِكَ لَهُ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ  
أَنْ تَتَعَلَّمَ آدَابَ الصُّحْبَةِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى .

( وَآدَابُهَا ) : إِطْرَاقُ الرَّأْسِ ، وَغَضْ  
الْطَّرْفِ ، وَجَمْعُ الْهَمِ ، وَدَوْامُ الصَّمْتِ ،  
وَسُكُونُ الْجَوَارِحِ ، وَمُبَادَرَةُ الْأَمْرِ ،  
وَاجْتِنَابُ النَّهْيِ ، وَقِلَّةُ الْإِعْتِراضِ عَلَى

القدر ، وَدَوْامُ الذِّكْرِ ، وَمُلَازَمَةُ الْفِكْرِ ،  
وَإِيَّاضُ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَالْإِيَّاسُ مِنَ  
الْخَلْقِ ، وَالْخُضُوعُ تَحْتَ الْهَمَيْةِ ، وَالْانِكِسَارُ  
تَحْتَ الْحَيَاةِ ، وَالشُّكُونُ عَنْ حِيلِ الْكَسْبِ  
ثِقَةً بِالضَّمَانِ ، وَالتَّوْكُلُ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ  
تَعَالَى مَعْرِفَةً بِحُسْنِ الْاخْتِيَارِ .

وَهذا كُلُّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَعَارَكَ فِي  
جَمِيعِ لَيْلَكَ وَنَهَارِكَ ؛ فَإِنَّهَا آدَابُ الصُّحْبَةِ  
مَعَ صَاحِبٍ لَا يُفَارِقُكَ ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
يُفَارِقُونَكَ فِي بَعْضِ أَوْقَاتِكَ .

وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا فَآدَابُ الْعَالَمِ : سَعَةً

الاختِمَال ، وَلُزُومُ الْحَلْمِ ، وَالجُلُوسُ بِالْهَمِيَّةِ  
 عَلَى سُمْتِ الْوَقَارِ مَعَ إِطْرَاقِ الرَّأْسِ ، وَتَرْكُ  
 التَّكَبِيرِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ إِلَّا عَلَى الظُّلْمَةِ ،  
 زَجْرًا لَهُمْ عَنِ الظُّلْمِ ، وَإِيَشَارَةِ التَّوَاضُعِ فِي  
 الْمَحَافِلِ وَالْمَجَالِسِ ، وَتَرْكُ الْهَزْلِ وَالدُّعَابَةِ ،  
 وَالرِّفْقُ بِالْمُتَعَلِّمِ ، وَالتَّائِنِ بِالْمُتَعَجِّرِفِ ،  
 وَإِصْلَاحُ الْبَلِيدِ بِحُسْنِ الْإِرْشَادِ ، وَتَرْكُ  
 الْحَرَدِ عَلَيْهِ ، وَتَرْكُ الْأَنْفَةِ مِنْ قَوْلِ  
 (لَا أَدْرِي) وَصَرْفُ الْهِمَمَةِ إِلَى السَّائِلِ ،  
 وَتَفَهُّمُ سُؤَالِهِ ، وَقَبْوُلُ الْحُجَّةِ ، وَالْإِنْقِيَادِ  
 لِلْحَقِّ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ عِنْدَ الْهَفْوَةِ ، وَمَنْعَ

المُتَعْلِمُ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ يَضُرُّهُ ، وَزَجْرُهُ عَنْ أَنْ يُرِيدَ بِالْعِلْمِ التَّافِعَ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَصَدُّ الْمُتَعْلِمِ عَنْ أَنْ يَشْتَغِلَ بِفَرْضِ الْكِفَايَةِ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْ فَرْضِ الْعَيْنِ ، وَفَرْضُ عَيْنِهِ : إِصْلَاحُ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ بِالْتَّقْوَى ، وَمُؤْخَذَةُ نَفْسِهِ أَوْلًا بِالْتَّقْوَى ، لِيَقْتَدِي ، الْمُتَعْلِمُ أَوْلًا بِأَعْمَالِهِ ، وَيَسْتَفِيدَ ثانِيًّا مِنْ أَقْوَالِهِ .

وَإِنْ كُنْتَ مُتَعَلِّمًا فَادْبُرِ الْمُتَعْلِمَ مَعَ الْعَالَمِ : أَنْ يَعْدَأَهُ بِالْتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ ، وَأَنْ يُقْلِلَ يَيْنَ يَدِيهِ الْكَلَامَ ، وَلَا يَتَكَلَّمَ مَا لَمْ يَسْأَلْهُ أُسْتَاذُهُ ، وَلَا يَسْأَلَ مَا لَمْ يَسْتَأْذِنْ

أَوْلًا ، وَلَا يَقُولَ فِي مُعَارَضَةٍ قَوْلِهِ قَالَ فُلانٌ  
بِخِلَافِ مَا قُلْتَ ، وَلَا يُشِيرُ عَلَيْهِ بِخِلَافِ  
رَأْيِهِ ، فَيَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ مِنْ أَسْتَاذِهِ ،  
وَلَا يُشاورَ جَلِيسَهُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا يَلْتَفِتَ  
إِلَى الْجَوَانِبِ .. بَلْ يَجْلِسُ مُطْرِقاً سَاكِنًا  
مُتَأَدِّبًا كَانَهُ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَا يُكْثِرُ عَلَيْهِ  
الشَّوَّالَ عِنْدَ مَلَلِهِ ، وَإِذَا قَامَ قَامَ لَهُ ، وَلَا يَتَبَعَّهُ  
بِكَلَامِهِ وَسُؤَالِهِ ، وَلَا يَسْأَلُهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أَنْ  
يَعْلُغَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَلَا يُسِيِّءُ الظَّنَّ بِهِ فِي أَفْعَالِ  
ظَاهِرُهَا مُنْكَرٌ عِنْدَهُ ، فَهُوَ أَعْلَمُ بِأَسْرَارِهِ ،  
وَلَيَذْكُرَ عِنْدَ ذَلِكَ قَوْلَ مُوسَى لِلْخَضِيرِ

﴿ قَالَ أَخْرَقْنَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ حَتَّ  
شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] وَكَوْنُهُ مُخْطِلًا فِي  
إِنْكَارِهِ اعْتِمَادًا عَلَى الظَّاهِرِ .

وَإِنْ كَانَ لَكَ وَالِدانِ ، فَآدَابُ الْوَلَدِ مَعَ  
الوَالِدَيْنِ : أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمَا ، وَيَقُومَ  
لِقِيَامِهِمَا ، وَيَمْتَشِلَ لِأَمْرِهِمَا ، وَلَا يَمْشِي  
أَمَامَهُمَا ، وَلَا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا ،  
وَيُلَبِّي دَعْوَتَهُمَا ، وَيَحْرِصَ عَلَى مَرْضَايَتِهِمَا ،  
وَيَخْفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ ، وَلَا يَمْنُ عَلَيْهِمَا  
بِالبَرِ لَهُمَا وَلَا بِالقِيَامِ لِأَمْرِهِمَا ، وَلَا يَنْتَرِ  
إِلَيْهِمَا شَزْرًا ، وَلَا يُقَطِّبُ وَجْهَهُ فِي

وَجْهَيْهِمَا . وَلَا يُسَافِر إِلَّا يَأْذِنُهُمَا .

وَاعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ بَعْدَ هُؤُلَاءِ فِي حَقُّكَ  
ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ :

إِمَّا أَصْدِقَاءُ ، وَإِمَّا مَعَارِفُ ، وَإِمَّا  
مَجَاهِيلُ .

فَإِنْ بُلِيتَ بِالْعَوَامِ الْمَجْهُولِينَ ، فَآدَابُ  
مُجَالِسِهِمْ :

تَرْكُ الْخَوْضِ فِي حَدِيثِهِمْ ، وَقَلَّةُ  
الإِصْغَاءِ إِلَى أَرَاجِيفِهِمْ ، وَالتَّغَافُلُ عَمَّا  
يَجْرِي مِنْ شُوَءِ الْفَاظِهِمْ ، وَالْإِحْتِرَازُ عَنْ

كثرة لقاءهم وال الحاجة إليهم ، والتَّنْبِيَةُ على  
منكريتهم باللطف والنصح عند رجاء  
القبول منهم .

وأما الإخوان والأصدقاء ، فعليك فيهم  
وظيفتان :

إحداهما أن تطلب أولاً شروط  
الصحابية والصداقة ، فلا تتوانِ إلا من  
يصلح للأخوة والصداقة .

قال رسول الله عليه صلواته : « المزء على دين  
خليله ، فلينظر أحدكم من يخالف » .

فَإِذَا طَلَبْتَ رَفِيقًا لِيَكُونَ شَرِيكَ فِي  
التَّعْلِمِ ، وصَاحِبَكَ فِي أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ ،  
فَرَاعِ فِيهِ خَمْسَ حِصَالٍ :

### الأولى - العقل

فَلَا خَيْرٌ فِي صُحْبَةِ الْأَخْمَقِ ، فَإِلَى  
الْوَحْشَةِ وَالْقَطِيعَةِ يَرْجِعُ آخِرُهَا ، وَأَحْسَنُ  
أَخْوَالِهِ أَنْ يَضْرُكَ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ ،  
وَالْعَدُوُ الْعَاقِلُ خَيْرٌ مِنَ الصَّدِيقِ الْأَخْمَقِ .

قَالَ عَلَيْهِ تَعَظِيمٌ :

فَلَا تَضَعْ بْ أَخَا الْجَهْلِ

وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

كَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى  
خَلِيمًا حِينَ وَأَخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ  
إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءَ  
كَحْذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ  
إِذَا مَا النَّعْلُ حَادَاهُ  
وَلِلشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ  
مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ  
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ  
ذَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

## الثانية - حسن الخلق



فَلَا تَصْحِبْ مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ، وَهُوَ الَّذِي  
لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ إِنْدَ الغَضَبِ وَالشَّهْوَةِ ، وَقَدْ  
جَمَعَهُ عَلْقَمَهُ الْعَطَارِدِيُّ رَحْمَةً اللَّهِ فِي وَصِيَّتِهِ  
لَا يَنْهِي لَمَّا حَضَرَتِهِ الْوَفَاهُ فَقَالَ :

( يا بُنَيٌّ .. إِذَا أَرَدْتَ صُحْبَةَ إِنْسَانٍ ؛  
فَاصْحَبْ مَنْ إِذَا خَدَمْتَهُ صَانَكَ ، وَإِنَّ  
صَحْبَتَهُ زَانَكَ ، وَإِنْ قَعَدْتَ بِكَ مَوْزُونَةً  
مَانَكَ .. )

اصْحَبْ مَنْ إِذَا مَدَدْتَ يَدَكَ بِخَيْرٍ  
مَدَّهَا ، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا ، وَإِنْ

رأى مِنْكَ سَيِّئَةً سَدَّهَا .

اصْبَحَتْ مَنْ إِذَا قُلْتَ صَدَقَ قَوْلَكَ ،  
وَإِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا أَعْانَكَ وَنَصَرَكَ ، وَإِنْ  
تَنَازَعْتَمَا فِي شَيْءٍ آثَرَكَ ) .

وَقَالَ عَلَيْهِ رَجَزًا :  
إِنَّ أَخَاكَ الْحَقُّ مَنْ كَانَ مَعَكُ  
وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكُ  
وَمَنْ إِذَا رَأَيْتُ الزَّمَانِ صَدَعَكُ  
شَتَّتَ فِيكَ شَمَلَهُ لِيَجْمَعَكُ

### الثالثة - الصلاح

فَلَا تَصْحِبْ فَاسِقًا مُّصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةٍ  
كَبِيرَةٍ ؛ لَأَنَّ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ لَا يُصِرُّ عَلَى  
مَعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَمَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ لَا تُؤْمِنُ  
عَوَالِهُ ، بَلْ يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَخْوَالِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَلَا نُطْعِنُ  
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَبَعَ هَوَانَهُ وَكَانَ  
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ . [الكهف : ٢٨] .

فَاحْذِرْ صُحْبَةَ الْفَاسِقِ ؛ فَإِنَّ مُشَاهِدَةَ  
الْفِسْقِ وَالْمَعْصِيَةِ عَلَى الدَّوَامِ تُزِيلُ عَنْ قَلْبِكَ  
كَرَاهِيَّةَ الْمَعْصِيَةِ ، وَيَهُونُ عَلَيْكَ أَمْرُهَا ،

وَلِذِلِكَ هَانَ عَلَى الْقُلُوبِ مَغْصِيَّةُ الْغَيْبَةِ  
لِإِلْفِهِمْ لَهَا ، وَلَوْ رَأَوْا خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ  
مَلْبُوسًا مِنْ حَرَيرٍ عَلَى فَقِيهِ لَا شَتَدُ إِنْكَارُهُمْ  
عَلَيْهِ ، وَالْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ .

#### الرابعة - لا تصحب حريضا

فَصُحْبَةُ الْحَرِيصِ عَلَى الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلٌ ؛  
لَانَّ الطُّبَاعَ مَجْبُولَةُ عَلَى التَّشَبُّهِ وَالْاقْتِداءِ ،  
بَلِ الْطَّبَعُ يَسْرِقُ مِنَ الطُّبَيعِ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَدْرِي ، فَمَجَالَسُهُ الْحَرِيصِ تَزِيدُ فِي  
حِرْصِكَ ، وَمَجَالَسُهُ الزَّاهِدِ تَزِيدُ فِي  
رُهْدِكَ .

الخامسة - الصدق

فَلَا تَصْحِبْ كَذَّابًا ؛ فَإِنَّكَ مِنْهُ عَلَى  
غُرُورٍ ؛ فَإِنَّهُ مِثْلُ السَّرَابِ يُقَرِّبُ مِنْكَ  
الْبَعِيدَ ، وَيُنِيعُ مِنْكَ الْقَرِيبَ .

وَلَعَلَّكَ تَعْدَمُ اجْتِمَاعَ هَذِهِ الْخِسَالِ فِي  
شُكَّانِ الْمَدَارِسِ وَالْمَسَاجِدِ ؛ فَعَلَيْكَ بِأَحَدِ  
أَمْرَيْنِ : إِمَّا الْعُزْلَةُ وَالْإِنْفَرَادُ ؛ فَفِيهَا  
سَلَامَتُكَ . وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُخَالَطَتُكَ مَعَ  
شُرَكَائِكَ بِقَدْرِ خِصَالِهِمْ بِأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ  
الْإِخْوَةَ ثَلَاثَةً :

أَخُ لآخرتك : فَلَا ثُرَاعٍ فِيهِ إِلَّا الدِّينَ .

وأَخْ لِدُنْيَاكَ ؟ فَلَا تُرَاعِ فِيهِ إِلَّا الْخُلُقَ  
الْحَسَنَ .

وأَخْ تَسْتَأْنِسُ بِهِ ؟ فَلَا تُرَاعِ فِيهِ إِلَّا  
السَّلَامَةَ مِنْ شَرِّهِ وَفِتْنَتِهِ وَخُبُثِهِ .

وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ :

أَحَدُهُمْ ؛ مَثَلُهُ مَثَلُ الْغِذَاءِ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ .

وَالثَّانِي ؛ مَثَلُهُ مَثَلُ الدَّوَاءِ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي  
وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ .

وَالثَّالِثُ ؛ مَثَلُهُ مَثَلُ الدَّاءِ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ  
قَطُّ ، وَلِكِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَتَّلَقَّبُ يَهُ ، وَهُوَ الَّذِي

لَا أُنْسَ فِيهِ وَلَا نَفْعٌ ، فَتَجِبُ مُدَارَاتُهُ إِلَى  
 الْخَلَاصِ مِنْهُ ، وَفِي مُشَاهَدَتِهِ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ  
 إِنْ وُفِّقْتَ لَهَا ، وَهُوَ أَنْ تُشَاهِدَ مِنْ خَبَائِثِ  
 أَخْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ مَا تَسْتَقِبِحُهُ فَتَجْتَنِبُهُ ،  
 فَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مِرَآةُ  
 الْمُؤْمِنِ .

وَقَيلَ لَعِيسَى التَّنْجِيلَةِ : مَنْ أَذَبَكَ ؟ قَالَ :  
 مَا أَذَبَنِي أَحَدٌ وَلِكِنْ رَأَيْتُ جَهَلَ الْجَاهِلِ  
 فَاجْتَنَبَتُهُ !!

وَلَقَدْ صَدَقَ - عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ

والسلام - فَلَوْ اجْتَنَبَ النَّاسُ مَا يَكْرَهُونَهُ  
مِنْ غَيْرِهِمْ لَكَمْلَתْ آدَابُهُمْ وَاسْتَغْنَوْا عَنِ  
الْمُؤْدِيَنَ .

الوظيفة الثانية : مُرَاعَاةُ حُقُوقِ الصَّحْبَةِ ،

فَمَهْمَا انْعَقَدَتِ الشَّرِكَةُ ، وَانْتَظَمَتِ بَيْنَكَ  
وَبَيْنَ شَرِيكَكَ الصَّحْبَةُ ، فَعَلَيْكَ حُقُوقٌ  
يُوجَبُهَا عَقْدُ الصَّحْبَةِ وَفِي الْقِيَامِ بِهَا آدَابٌ ،  
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثُلُ الْأَخْوَيْنِ مَثُلُ  
الْيَدِيْنِ .. تَغْسِيلُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى » .

وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعَةً ، فَاجْتَنَبَ مِنْهَا  
سِواكِينَ ، أَحْدُهُمَا مِعْوَجٌ ، وَالآخَرُ

مُسْتَقِيمٌ، وَكَانَ مَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ  
فَأَعْطَاهُ الْمُسْتَقِيمَ وَأَمْسَكَ لِنَفْسِهِ الْمَغْوَصَّ ،  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَحَقُّ مِنِّي  
بِالْمُسْتَقِيمِ ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَا مِنْ صَاحِبٍ  
يَصْبَحُ صَاحِبًا وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ إِلَّا  
وَيُسَأَلُ عَنْ صُحْبَتِهِ ، هَلْ أَقَامَ فِيهَا حَقُّ اللَّهِ  
تَعَالَى أَوْ أَضَاعَهُ ؟ ! » .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَا اضْطَبَحَ اثْنَانِ قَطُّ  
إِلَّا وَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْفَقَهُمَا  
بِصَاحِبِهِ » .

وَآدَابُ الصَّحْبَةِ : الإِيْثَارُ بِالْمَالِ .. فَإِنْ

لَمْ يَكُنْ هَذَا ؛ فَبَذْلُ الْفَضْلِ مِنَ الْمَالِ عِنْدَ  
 الْحَاجَةِ ، وَإِعَانَةُ النَّفْسِ فِي الْحَاجَاتِ  
 عَلَى سَبِيلِ الْمِبَادَرَةِ مِنْ غَيْرِ إِحْوَاجٍ إِلَى  
 الْتِمَاسِ ، وَكِتْمَانُ السُّرُّ ، وَسَتْرُ الْعَيْوبِ ،  
 وَالشُّكُوتُ عَنْ تَبْلِيجِ مَا يُسْوِءُ مِنْ مَذَمَّةٍ  
 النَّاسِ إِيَّاهُ ، وَإِبْلَاغُ مَا يَسْرُهُ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ  
 عَلَيْهِ ، وَمُحْسِنُ الْإِصْغَاءِ عِنْدَ الْحَدِيثِ ،  
 وَتَرْكُ الْمَارَأَةِ فِيهِ ، وَأَنْ يَدْعُوهُ بِأَحَبِّ  
 أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا يَعْرِفُ مِنْ  
 مَحَاسِنِهِ ، وَأَنْ يَشْكُرُهُ عَلَى صَنْعِهِ فِي  
 وَجْهِهِ ، وَأَنْ يَذْبَبَ عَنْهُ فِي غَيْتِهِ إِذَا تُعَرِّضَ

لِعِرْضِهِ ، كَمَا يَذْبُثُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَنْ  
 يَنْصَحَّهُ بِاللَّطْفِ وَالتَّغْرِيْبِ ، إِذَا اخْتَاجَ  
 إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَغْفُوَ عَنْ زَلَّتِهِ وَهَفْوَتِهِ وَلَا يَعْتَبِ  
 عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ خَلْوَتِهِ فِي حَيَاةِ وَبَعْدِ  
 حَمَّاتِهِ ، وَأَنْ يُحْسِنَ الوفاءَ مَعَ أَهْلِهِ وَأَقْارِبِهِ  
 بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَأَنْ يُؤْثِرَ التَّحْفِيفَ عَنْهُ فَلَا  
 يُكَلِّفُهُ شَيْئاً مِنْ حَاجَتِهِ ، وَيُرْوِحَ قَلْبَهُ مِنْ  
 مُهِمَّاتِهِ ، وَأَنْ يُظْهِرَ الْفَرَحَ بِجَمِيعِ مَا يَرْتَابُ  
 لَهُ مِنْ مَسَارِهِ ، وَالْحُزْنَ عَلَى مَا يَنَالُهُ مِنْ  
 مَكَارِهِ ، وَأَنْ يُضْمِرَ فِي قَلْبِهِ مِثْلَ مَا  
 يُظْهِرُ ، فَيَكُونَ صَادِقاً فِي وَدِهِ سِرَّاً

وَعَلَانِيَّةً ، وَأَنْ يَعْدَهُ بِالسَّلَامِ عِنْدَ إِقْبَالِهِ ،  
وَأَنْ يُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَأَنْ يَخْرُجَ لَهُ مِنْ  
مَكَانِهِ ، وَأَنْ يَشْيَعَهُ عِنْدَ قِيَامِهِ ، وَأَنْ  
يَضْمُمَ عِنْدَ كَلامِهِ ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ  
كَلامِهِ ، وَيَشْرُكَ الْمَدَاخِلَةَ فِي كَلامِهِ .

وَعَلَى الْجُمْلَةِ : فَيَعْامِلُهُ بِمَا يُحِبُّ أَنْ  
يُعَامَلَ بِهِ ، فَمَنْ لَا يُحِبُّ مِثْلَ مَا يُحِبُّ  
لِنَفْسِهِ فَأُخُوتُهُ نِفَاقٌ ، وَهِيَ عَلَيْهِ وَبَالٌ فِي  
الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

فَهَذَا أَدْبِكَ فِي حَقِّ الْعَوَامِ الْمَجْهُولِينَ ،  
وَفِي حَقِّ الْأَصْدِيقَاءِ الْمَوَاحِدِينَ .

وأما القسم الثالث وهم المَعَارِفُ : فاخذْ

مِنْهُمْ ، فإنك لا ترى الشَّرَّ إلَّا مِنْ تَعْرِفُهُ .

أمَا الصَّدِيقُ : فيعينك ، وأمَا المَجْهُولُ :

فلا يتعرّضُ لك ، وإنما الشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ  
الْمَعَارِفِ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِنْ لَكَ الصَّدَاقَةَ  
بِالسِّنَتِيهِمْ .

فَأَقْلَلْ مِنَ الْمَعَارِفِ مَا قَدِرْتَ ، فإذا  
بُلِيتَ بِهِمْ فِي مَدْرَسَةٍ أَوْ جَامِعٍ أَوْ مَسْجِدٍ  
أَوْ بَلَدٍ أَوْ شَوْقِي ؛ فَيَجِبُ أَنْ لَا تَسْتَصِغَرَ  
مِنْهُمْ أَحَدًا ؛ فإنك لا تدرِي لَعْلَهُ خَيْرٌ  
مِنْكَ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ التَّعْظِيمِ لَهُمْ فِي

حال دُنْيَا هُمْ فَتَهِلُكَ ؛ لَأَنَّ الدُّنْيَا صَغِيرَةٌ  
عِنْدَ اللَّهِ صَغِيرٌ مَا فِيهَا ، وَمَهْمَا عَظُمَ أَهْلُ  
الدُّنْيَا فِي قَلْبِكَ ؛ فَقَدْ سَقَطْتَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ  
تَعَالَى .

وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْذُلَ لَهُمْ دِينَكَ لِتَنَالَ بِهِ مِنْ  
دُنْيَا هُمْ ، فَلَا يَفْعُلُ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا صَغَرَ فِي  
أَعْيُنِهِمْ ، ثُمَّ حُرِمَ مَا عِنْدَهُمْ ، وَإِنْ عَاذُوكَ  
فَلَا تُقَابِلُهُمْ بِالْعَدَاؤَةِ ؛ فَإِنَّكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ  
عَلَى مُكَافَأَتِهِمْ فَيَذْهَبُ دِينُكَ فِي  
عَدَاؤِهِمْ ، وَيَطُولُ عَنَاؤُكَ مَعَهُمْ .

وَلَا تَرْكَنْ إِلَيْهِمْ فِي حَالٍ إِكْرَامِهِمْ إِيَّاكَ

وَشَائِهِمْ عَلَيْكَ فِي وَجْهِكَ ، وَإِظْهَارِهِمْ  
 الْمَوَدَّةَ لَكَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَ حَقْيِيقَةَ ذَلِكَ لَمْ  
 تَجِدْ فِي الْمَائِةِ وَاحِدًا ، وَلَا تَطْمَعْ أَنْ يَكُونُوا  
 لَكَ فِي الْعَلَنِ وَالسُّرُّ وَاحِدًا ، وَلَا تَتَعَجَّبْ  
 إِنْ ثَلَبُوكَ فِي غَيْبِتِكَ ، وَلَا تَغْضَبْ مِنْهُمْ ،  
 فَإِنَّكَ إِنْ أَنْصَفْتَ وَجَدْتَ مِنَ نَفْسِكَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ حَتَّى فِي أَصْدِقَائِكَ وَأَقْارِبِكَ ! بَلْ فِي  
 أُسْتَادِكَ وَالدَّيْكَ ؛ فَإِنَّكَ تَذَكُّرُهُمْ فِي  
 الْغَيْبَةِ بِمَا لَا تُشَافِهُهُمْ بِهِ ، فَاقْطَعْ طَمَاعَكَ  
 عَنْ مَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ وَمَعْوِنَتِهِمْ ؛ فَإِنَّ الطَّامِعَ  
 فِي الْأَكْثَرِ خَائِبٌ فِي الْمَالِ ، وَهُوَ ذَلِيلٌ لَا

## مَحَالَةُ فِي الْحَالِ .

وَإِذَا سَأَلْتَ وَاحِدًا حَاجَةً فَقَضَاهَا ؛  
فَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى وَاسْكُرُوهُ . وَإِنْ قَصَرَ فَلَا  
تُعَاتِبْهُ ، وَلَا تَشْكِهِ فَتَصِيرَ عَدَاوَةً .

وَكُنْ كَالْمُؤْمِنِ ؛ يَطْلُبُ الْمَعَافِيرَ ، وَلَا  
تَكُنْ كَالْمُنَافِقِ يَطْلُبُ الْغَيْوَبَ . وَقُلْ لَعْلَهُ  
قَصَرَ لِعْذِيرَ لَهْ لَمْ أَطْلُعْ عَلَيْهِ ، وَلَا تَعْظَنْ  
أَحَدًا مِنْهُمْ مَا لَمْ تَتَوَسَّمْ فِيهِ أَوْلَا مَخَايِلَ  
الْقَبُولِ - وَإِلَّا لَمْ يَسْتَجِعْ مِنْكَ ، وَصَارَ  
خَصْمًا عَلَيْكَ ، فَإِذَا أَخْطَأُوا فِي مَسْأَلَةٍ ،  
وَكَانُوا يَأْنُفُونَ مِنَ التَّعْلِيمِ مِنْكَ ، فَلَا

تَعْلَمُهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ يَسْتَفِيدُونَ مِنْكَ عِلْمًا ،  
وَيُضْبِحُونَ لَكَ أَغْدَاءً ، إِلَّا إِذَا تَعْلَقَ ذِلِكَ  
بِعَصِيبَةٍ يُقَارِفُونَهَا عَنْ جَهْلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذْ كُرِّرَ  
الْحَقُّ بِلُطْفٍ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ .

وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ كَرَامَةً وَخَيْرًا ، فَاشْكُرِ  
اللَّهُ الَّذِي حَبَّبَكَ إِلَيْهِمْ . وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ  
شَرًّا فَكِلْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ  
مِنْ شَرِّهِمْ ، وَلَا تُعَايِنُهُمْ ، وَلَا تَقُلْ لَهُمْ :  
لَمْ لَمْ تَعْرِفُوا حَقًّي وَأَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ، وَأَنَا  
الْفَاضِلُ فِي الْعِلُومِ ! فَإِنَّ ذِلِكَ مِنْ كَلَامِ  
الْحَمَقَى ، وَأَشَدُ النَّاسِ حَمَاقَةً مَنْ يُزَكِّي

نَفْسَهُ وَيُئْثِنِي عَلَيْهَا .

وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُسْلِطُهُمْ عَلَيْكَ إِلَّا  
بِذَنبِ سَبِقَ مِنْكَ ، فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِكَ ،  
وَاعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ عُقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَكَ .

وَكُنْ فِيمَا يَبْيَنكَ وَيَبْيَنُهُمْ : سَمِيعًا  
لِحَقِّهِمْ ، أَصَمًّا عَنْ بَاطِلِهِمْ ، نَطُوقًا  
بِمَحَاسِنِهِمْ ، صَمُوتًا عَنْ مَسَاوِيهِمْ .

وَاحْذَرْ مُخَالَطَةً مُتَفَقَّهَةَ الزَّمَانِ ، لَا سِيمَا  
الْمُشَتَّغِلِينَ بِالخِلَافِ وَالجِدَالِ ، وَاحْذَرْ  
مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ يَتَرَبَّصُونَ بِكَ بِحَسْدِهِمْ  
رَبِّ الْمَنَوِنِ ، وَيَقْطَعُونَ عَلَيْكَ بِالظُّنُونِ

وَيَتَغَامِزُونَ وَرَاءَكَ بِالْعَيْوَنِ ، وَيُخْصُّونَ  
 عَلَيْكَ عَثَارَاتِكَ فِي حَالِ عِشْرِتِهِمْ ، حَتَّى  
 يَجْبَهُوكَ بِهَا فِي حَالِ غَيْظِهِمْ وَمُنَاظِرَتِهِمْ !  
 لَا يُقْبِلُونَ لَكَ عَثْرَةً ، وَلَا يَغْفِرُونَ لَكَ زَلَّةً ،  
 وَلَا يَسْتَرُونَ لَكَ عَوْرَةً . يُحَاسِبُونَكَ عَلَى  
 النَّقِيرِ وَالْقِطْمِيرِ ، وَيَحْسُدُونَكَ عَلَى الْقَلِيلِ  
 وَالْكَثِيرِ ، وَيُخْرِضُونَ عَلَيْكَ الإِخْوَانَ  
 بِالنَّمِيمَةِ وَالْبَلَاغَاتِ وَالْبَهْتَانِ ، إِنْ رَضُوا  
 فَظَاهِرُهُمُ الْمَلُقُ ، وَإِنْ سَخَطُوا فَبَاطِنُهُمْ  
 الْحَنْقُ ، ظَاهِرُهُمْ ثِيَاثٌ ، وَبَاطِنُهُمْ ذِئَاثٌ .  
 هَذَا حُكْمُ مَا قَطَعْتُ بِهِ الْمَشَاهِدَةُ

عَلَى أَكْثَرِهِمْ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى؛ فَصُحْبَتُهُمْ خُسْرَانٌ ،  
وَمَعَاشَرُهُمْ خُذْلَانٌ .

هَذَا حُكْمٌ مَنْ يُظْهِرُ لَكَ الصَّدَاقَةَ ،  
فَكَيْفَ مَنْ يُجَاهِرُكَ بِالْعَدَاوَةِ؟ قَالَ الْقَاضِي  
ابْنُ مَعْرُوفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَاخْذُ زَعْدُوكَ مَرَّةً  
وَاخْذُ زَعْدِيْكَ أَلْفَ مَرَّةً

فَلَرَبِّمَا انْقَلَبَ الصَّدَقَةُ  
يُقْ فَكَانَ أَغْرَفَ بِالْمَسْرَهِ  
وَكَذِيلَكَ قَالَ ابْنُ تَمَامٍ :

عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ

فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصُّحَابِ

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثُرُ مَا تَرَاهُ

يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ

وَكُنْ كَمَا قَالَ هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِيقِ :

لَمَّا عَفَوتُ وَلَمْ أَحِدْ عَلَى أَحَدٍ

أَرْخَتُ نَفْسِيَ مِنْ هُمُّ الْعَدَاوَاتِ

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ

لَا ذَفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالْتَّحِيَاتِ

وَأَظْهَرُ الْبِشَرَ لِلإِنْسَانِ أُبْغَضُهُ

كَانَهُ قَدْ مَلَأَ قَلْبِي مَسَرَّاتِ

وَلَسْتُ أَسْلَمُ مِنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ  
فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَادِ  
النَّاسُ دَاءُ دَوَاءُ النَّاسِ تَرْكُهُمْ  
وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْأُخْوَاتِ  
فَسَالِمُ النَّاسَ تَسْلِمُ مِنْ غَوَاثِلِهِمْ  
وَكُنْ حَرِيصًا عَلَى كَسْبِ الْمَوَادِ  
وَخَالِقِ النَّاسِ وَاصْبِرْ مَا بُلِيتَ بِهِمْ  
أَصَمَّ أَبْكَمَ أَعْمَى ذَا تَقْيَاتِ  
وَكُنْ أَيْضًا كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :  
( الْقَ صَدِيقَكَ وَعَدُوكَ بَعْنَ الرِّضَا ،  
مِنْ غَيْرِ مَذَلَّةٍ لَهُمَا وَلَا هَيَّةٍ مِنْهُمَا ، وَتَوَقَّرْ )

مِنْ غَيْرِ كَبِيرٍ ، وَتَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَذَلَّةٍ ،  
وَكُنْ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فِي أَوْسَطِهَا ،  
فَكِلا طَرْفَيْ قَضِدِ الْأُمُورِ ذَمِيمَ ، كَمَا  
قِيلَ :

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا  
طَرِيقٌ إِلَى نُهْجِ الصُّرَاطِ قَوِيمٌ  
وَلَا تَكُنْ فِيهَا مُفْرَطاً أَوْ مُفَرِّطاً  
فَإِنَّ كِلَّا حَالِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ  
وَلَا تَنْظُرْ فِي عِطْفِيَّكَ ، وَلَا تُكْثِرِ  
الاِلْتِفَاتَ إِلَى وَرَائِكَ ، وَلَا تَقْفَ عَلَى  
الجَمَاعَاتِ ، وَإِذَا جَلَسْتَ فَلَا تَسْتَوِفِزْ ،

وَتَحْفَظَ مِنْ تَشْبِيهِكَ أَصَابِعَكَ ، وَالْعَبْثُ  
بِلْحَيَّتِكَ وَخَاتِمَكَ ، وَتَخْلِيلِ أَسْنَانِكَ ،  
وَإِدْخَالِ أَصَابِعِكَ فِي أَنْفِكَ ، وَكَثْرَةِ  
بُصِّاقِكَ وَتَنْخِيمِكَ ، وَطَرْدِ الْذُبَابِ عَنْ  
وَجْهِكَ ، وَكَثْرَةِ التَّمْطِي وَالتَّشَاؤِبِ فِي  
وُجُوهِ النَّاسِ ، وَفِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا !

وَلَيْكَنْ مَجْلِسُكَ هادئاً ، وَحَدِيثُكَ  
مَنْظُوماً مُرَتَّباً . وَأَضْعِفْ إِلَى الْكَلَامِ الْحَسِنِ  
مِنْ يُحَدِّثُكَ مِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ تَعْجِبٍ مُفْرِطٍ ،  
وَلَا تَسْأَلْهُ إِعَادَتَهُ ، وَاسْكُثْ عَنِ الْمَضَاحِكَ  
وَالْحِكَايَاتِ ، وَلَا تُحَدِّثْ عَنِ إِعْجَابِكَ

بِوَلِدِكَ وَشِعْرِكَ وَكَلَامِكَ وَتَصْنِيفِكَ وَسَائِرِ  
مَا يَخُصُّكَ .

وَلَا تَتَصْنَعْ تَصْنَعَ الْمَرْأَةِ فِي التَّزَئِينِ ، وَلَا  
تَتَبَذَّلْ تَبَذَّلَ الْعَبْدِ ، وَتَوَقَّ كُثْرَةَ الْكُحْلِ  
وَالإِسْرَافَ فِي الدُّهْنِ .

وَلَا ثُلَحَ فِي الْحَاجَاتِ ، وَلَا شَجَّعَ  
أَحَدًا عَلَى الظُّلْمِ ، وَلَا تُعِلِّمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِكَ  
وَوَلِدِكَ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ مِقْدَارِ مَالِكَ ؛  
فَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْهُ قَلِيلًا هُنَّتِ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ رَأَوْهُ  
كَثِيرًا لَمْ تَبْلُغْ رِضَاهُمْ قُطُّ ! وَاجْفَهُمْ مِنْ  
غَيْرِ عُنْفِ ، وَلِنْ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ ضَعْفِ ، وَلَا

ثُهَازِلْ أَمْتَكَ وَلَا عَبْدَكَ ، فَيَسْقُطَ وَقَارِبَكَ  
مِنْ قُلُوبِهِمْ .

وَإِذَا خَاصَمْتَ فَتَوَقَّرْ ، وَتَحْفَظْ مِنْ  
جَهْلِكَ وَعَجَلَتِكَ ، وَتَفَكَّرْ فِي حُجَّتِكَ ،  
وَلَا تُكْثِرِ الإِشَارَةَ يِبْدِكَ ، وَلَا تُكْثِرِ  
الاِلْتِفَاتَ إِلَى مَنْ وَرَاءَكَ ، وَلَا تَجْثُ عَلَى  
رُكْبَتِكَ .

وَإِذَا هَدَأَ غَضَبِكَ فَتَكَلَّمْ ، وَإِذَا قَرَبَكَ  
الشَّلْطَانُ ؛ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ حَدْ  
السُّنَانِ .

وَإِيَّاكَ وَصَدِيقَ الْعَافِيَةِ ؛ فَإِنَّهُ أَعْدَى

الأَعْدَاءِ ، وَلَا تَجْعَلْ مَالَكَ أَكْرَمَ مِنْ  
عِرْضِكَ .

فَهَذَا الْقَدْرُ يَا فَتَى يَكْفِيْكَ مِنْ « بِدَايَةُ  
الْهِدَايَةِ » فَجَرِّبْ بِهَا نَفْسَكَ فَإِنَّهَا ثَلَاثَةُ  
أَقْسَامٍ :

قِسْمٌ فِي آدَابِ الطَّاعَاتِ ، وَقِسْمٌ فِي  
تَرْكِ الْمَعَاصِي ، وَقِسْمٌ فِي مُخَالَطَةِ  
الْخَلْقِ .

وَهِيَ جَامِعَةُ لِجُمَلِ مُعَالَمَةِ الْعَبْدِ مَعَ  
الْخَالِقِ وَالْخَلْقِ ، فَإِنْ رَأَيْتَهَا مُنَاسِبةً  
لِنَفْسِكَ ، وَرَأَيْتَ قَلْبَكَ مَائِلًا إِلَيْها راغِبًا

فِي الْعَمَلِ بِهَا ؛ فَاعْلَمْ أَنَّكَ عَبْدُ نَوْرِ اللَّهِ  
تَعَالَى قَلْبُكَ بِالإِيمَانِ ، وَشَرَحَ بِهِ صَدْرَكَ .  
وَتَحَقَّقَ أَنَّ لِهَذِهِ الْبِدَايَةِ نَهَايَةً ،  
وَوَرَاءِهَا أَسْرَارًا وَأَغْوَارًا وَغُلُومًا  
وَمُكَاشَفَاتٍ ، وَقَدْ أَوْدَعْنَاها فِي كِتَابٍ  
« إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ » ، فَاسْتَغْلِ  
بِتَحْصِيلِهِ .

وَإِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَسْتَثْقِلُ الْعَمَلَ بِهَذِهِ  
الْوَظَائِفِ ، وَتُنْكِرُ هَذَا الْفَنَّ مِنَ الْعِلْمِ ،  
وَتَقُولُ لَكَ نَفْسَكَ : أَنِّي يَنْفَعُكَ هَذَا الْعِلْمُ  
فِي مَحَافِلِ الْعُلَمَاءِ ! وَمَتَى يُقَدِّمُكَ هَذَا

عَلَى الْأَقْرَانِ وَالنُّظَرَاءِ ؟ وَكَيْفَ يَرْفَعُ  
 مَنْصِبَكَ فِي مَجَالِسِ الْأَمْرَاءِ وَالوُزَرَاءِ ؟  
 وَكَيْفَ يُوصِلُ إِلَى الصَّلَةِ وَالْأَرْزَاقِ وَوِلَايَةِ  
 الْأَوْقَافِ وَالْقَضَاءِ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ  
 أَغْوَاكَ وَأَنْسَاكَ مُنْقَلَبَكَ وَمَثَاوَكَ ، فَاطْلُبْ  
 لَكَ شَيْطَانًا مِثْلَكَ لِيَعْلَمَكَ مَا تَظُنُّ أَنَّهُ  
 يَنْفَعُكَ وَيُوصِلُكَ إِلَى بُغْيَتِكَ .

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ قَطُّ لَا يَصْفُو لَكَ الْمُلْكُ  
 فِي مَحَلِّتِكَ ، فَضْلًا عَنْ قَرْبَتِكَ وَبَلْدَتِكَ !  
 ثُمَّ يَفْوُثُكَ بِالْمُلْكِ الْمُقِيمِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي  
 جَوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا ،  
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ،  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ  
وَسَلَّمَ .

\* \* \*

عَلِيٌّ

## الفهرس

### الصفحة

### الموضوع

٣	.....	المقدمة
---	-------	---------

## القسم الأول

١٧	.....	في الطاعات
٢١	.....	آداب الاستيقاظ من النوم
٢٥	.....	آداب دخول الخلاء
٣١	.....	آداب الوضوء
٤٥	.....	آداب الغسل
٤٩	.....	آداب التيئم

٥١	آداب الخروج إلى المسجد
٥٣	آداب دخول المسجد
٧٣	آداب ما بعد طلوع الشمس إلى الزوال
٨٧	آداب الاستعداد لسائر الصلوات
٩٧	آداب النوم
١٠٧	آداب الصلاة
١٢٣	آداب الإمامة والقدوة
١٢٩	آداب الجمعة
١٣٩	آداب الصيام

القسم الثاني

- ١٤٧ ..... في اجتناب المعاصي .....  
١٨١ ..... القول في معاصي القلب .....

القسم الثالث

- القول في آداب الصحبة والمعاشرة .....  
مع الخالق سبحانه وتعالى ومع الخلق ..... ٢٠٩

٢٥١ ..... الفهرس .....



رقم الإيداع

2002/7573

الترقيم الدولي I.S.B.N

977 - 342 - 061 - 2



مكتبة  
لِسَارُ الْعَرَبِ

.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....

( من أجل تواصلِ بناءٍ بين الناشر والقارئ )

عزيزي القارئ الكريم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..  
نشكر لك اقتداءك كتابنا : « بداية الهدية » ورغبة منا في تواصلِ  
بناءٍ بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا ،  
فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملحوظاتك ؛ لكي ندفع سريًّا  
مسيرتنا إلى الأمام ويعود التفع على القارئ والدار .

\* فهيا مارس دورك في توجيه دقة التشر باستيفائك للبيانات التالية :-

الاسم كاملاً : ..... الوظيفة : .....  
المؤهل الدراسي : ..... السن : .....  
الدولة : ..... المدينة : ..... حي : ..... شارع : .....  
ص.ب: ..... تليفون: ..... فاكس : .....

- من أين عرفت هذا الكتاب ؟

أثناء زيارة المكتبة  ترشيح من صديق  مقرر  إعلان  معرض

- من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : ..... المدينة ..... العنوان .....

- ما ورأيك في إخراج الكتاب ؟

عادي  جيد  متميز ..... (الطرا وضعي م )

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟

رخيص  معقول  مرتفع (لطفاً وضح لي)

- هل صادفت أخطاء مطبعية أثناء قراءتك للكتاب ؟

نادرًا  يوجد أخطاء مطبعية  موضع الخطأ

عزيزي انتلاؤ من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سببنا للتطوير  
وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بـ ملاحظاتك النافعة . . .  
فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك : -

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها  
والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات  
العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على العنوان التالي  
ص. ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية  
لراسلك وتزودك بيان الجديد من إصداراتنا